ثقافات الشعوب

@ketab_n
Follow Me
4.11.2014

@ketab_n
Follow Me

شجرة العقيق

حكايات شعبية من الفلبين

جمع: مايل كوك كول
ترجمة: مايسة عواد

شجرة العقيق

حكايات شعبية من الفلبين

@ketab_n

جمع:
مايبل كوك كول

ترجمة:
مايسة عواد

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

شجرة العقيق

حكايات شعبية من الفلبين

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

شجرة العقيق: حكايات شعبية من الفلبين

© حقوق الطبع محفوظة
هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)
الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

GR325.C6512 2009
Cole, Mabel Cook.
[Phillippine Folk Tales]
شجرة العقيق: حكايات شعبية من الفلبين/ جمع مايبل كوك كول؛ ترجمة مايسة عواد.
– ط.1.– أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009.
146ص؛ 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
تدمك: 978-9948-01-533-8
ترجمة كتاب: Phillippine Folk Tales
1 – القصص الشعبية الفلبينية. 2 – الحكايات الفلبينية. أ– عواد، مايسة. ب– العنوان.

مراجعة وتحرير: سامر أبوهواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله التنان

كلمة KALIMA
info@kalima.ae
www.kalima.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+

www.adach.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

إن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة) غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما تعبّر آراء الكتاب عن مؤلفها.

حقوق الترجمة العربية محفوظة لكلمة

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

Twitter: @ketab_n

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	9
حكايات تينغيانية	16
أبو نيبولينين والشمس	19
أبو نيبولينين	32
غاويغاوين أداسن	41
حكاية غايغايوما الذي عاش فوق	55
حكاية دمالاوي	63
حكاية كاناغ	70
حكاية تيكغي	77
حكاية ساين	82
حكاية الشمس والقمر	88
كيف تعلّم التينغياني الزراعة	89
ماغساوي	92
شجرة العقيق	95
البطانية المخططة	97
آلان والصيادون	99
الرجل وآلان	102
سوغسوغوت	104
الهدايا المغلوطة	107
الصبي الذي تحوّل إلى صخرة	109

Twitter: @ketab_n

السلحفاة والسحلية	111
الرجل وبذور الكاكاو	114
الجاموس الهندي والمحارة	115
فاكهة التمساح	117
دوجدوغ	118
حكايات الإيغوروت	123
الخلق	125
قصة الطوفان	128
لوماويغ على الأرض	131
كيف قطع أول رأس	138
العقاب الأفعى	140
الموشومان	143
تيلين، طائر الأرز	145

Twitter: @ketab_n

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، إذ تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها - مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة - تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في

Twitter: @ketab_n

أقاصي الغرب، أو شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه - وإن بلغة أخرى - جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

Twitter: @ketab_n

تقديم

بدأت الحكايات الشعبية الفلبينية بالظهور في المطبوعات الأكاديمية بصورة متقطعة، منذ الاحتلال الأمريكي للجزر، ولكن لم تكن هناك، على حدّ علمي، محاولة لتقديم هذه المادة عبر مجموعة شاملة تُقدّم إلى الجمهور العريض.

رجائي أن تقدم هذه المجموعة إلى المهتمين فرصة لتعلم شيء عن السحر والخرافات والعادات الغريبة للفليبنيين، وأن يشعروا بسحر عالمهم العجائبي كما يصوِّره ذوو البشرة الداكنة القاطنين في الجزر التي نسيطر عليها.

كان من حسن حظي أن أمضي أربع سنوات بين القبائل البرية في الفليبين، برفقة زوجي الذي انخرط في دراسة إثنولوجية[1] لصالح «متحف التاريخ الطبيعي». طوال هذه الفترة سمعنا دوماً هذه الحكايات، إما على لسان الناس في بيوتهم وحول نيران المخيمات، وإما مُرتّلة على لسان الكهنة الوثنيين خلال ممارسة طقوسهم الروحية.

(1) علم الأعراق (م).

Twitter: @ketab_n

وقد وجدت الحكايات مستقرها أخيراً بين دفتي هذا الكتاب الصغير، بالإضافة إلى بضع أساطير شعبية كانت قد نشرت سابقاً في «جورنال الفلكلور الأمريكي» وفي عدد من المنشورات الأكاديمية، وأعيد إثباتها هنا مع بعض الإضافات من الرواة من أبناء البلد الأصليين.

لقد بذلت جهدي لاختيار مجموعة حكايات نموذجية من القبائل الفيليبينية واسعة الانتشار، والتي تتباين ثقافياً، بين قبائل بدائية وأخرى تمتلك قدراً كبيراً من التطور.

لهذه الاسباب تنقسم هذه الحكايات إلى خمس مجموعات كما يلي: تينغيانية، إيغوروت، قبائل مينداناو البرية، حكايات المسلمين والحكايات المسيحية.

وتنتمي المجموعتان الأولى والثانية، أي التينغيانية وإيغوروت (التي يضمهما هذا الجزء الأول من الحكايات الفلبينية)، إلى السكان الأصليين الذين يسكنون المنطقة الجبلية الوعرة في شمالي شرق لوزون والذين كانوا منذ زمن سحيق من صيادي الرؤوس[1] المتحمسين الذين تتقاطع حكاياتهم مع عاداتهم

(1) صيد الرؤوس: عادة وحشية قديمة مورست في عدد من البلدان مثل الصين والهند ونيجيريا والفلبين وإندونيسيا وفي البلقان وآيرلندا، وتقضي بقطع رأس الضحية بعد قتله، وهذه العادة كانت موضع دراسات أنثروبولوجية كثيرة لاستكشاف دلالاتها الرمزية (م).

Twitter: @ketab_n

وخرافاتهم المرتبطة بممارساتهم المتوحشة. ولكي نعطي هذه الحكايات تقديرها الوافي، علينا أن نفهم وجهة نظر التينغياني الذي تنتمي إليه معظم الحكايات الواردة في هذا الجزء. بالنسبة إليه، تجسّد هذه الحكايات التقاليد المعروفة منذ «الزمن الأول» حين سكن الأرض أناس سبقوا ظهور العرق الحالي، وتجسّد الأبطال القدامى وقواهم وإنجازاتهم، ويجد فيها المرء تفسيراً ومنطقاً للعديد من شرائعه وعاداته الحالية.

وتفضي الدراسة المتأنية والشاملة للأساطير التينغيانية إلى نتيجة مفادها أن الشخصيات الأساسية في هذه الحكايات ليست كائنات سماوية ولكنها شخصيات أبطال نموذجيين من عصور سابقة، ضخمت الحكايات أفعالهم في عبر أجيال متعددة.

وقد مارس أناس «الزمن الأول» السحر. فتحدثوا مع الجرار، وخلقوا كائنات بشرية من بذور نباتات الحضض الهندي[1]، وأحيوا الأموات، وامتلكوا القدرة على تغيير أشكالهم. هذا، بكل حال، لا يبدو غريباً أو مستحيلاً في عيون التينغيانيين اليوم، إذ ما زالوا يتحدثون إلى الجرار ويمارسون الطقوس لكي يطاول المرض والموت أعداءهم،

(1) نوع من النخيل يكثر في الغابات الاستوائية (م).

Twitter: @ketab_n

وما زالوا يتلقون النذور بوساطة الطيور، والبرق والرعد أو من تشخيص حالة كبد حيوان مذبوح. وما زالوا يتحدثون بحرية مع أرواح معينة يعتقدون أنها تستخدم أجساد النساء والرجال كوسيط أثناء الاحتفالات الدينية، بغرض إسداء النصح وتعليم الناس.

وتظهر الكثير من الشخصيات في حكايات عدة، وإن تبدّلت أسماؤها أحياناً، ولكن هويتها وعلاقاتها حاضرة ومؤكدة حتماً في عقول الرواة. هكذا يتحول إيني–إينيت في الحكاية الأولى إلى كاداياداوان في الثانية، إلى أبونيتولو في الثالثة والرابعة والسادسة، وليجي في السابعة. ويسمى كاناغ، ابن أبونيتولو وأبونيبولينايِن، دومالاوي في الحكاية الخامسة.

هـؤلاء الأبطال تربطهم أغـرب العلاقات مع الأجساد السماوية والتي ينظر إليها جميعها على أنها كائنات حية. ففي الحكاية الرابعة، مثلاً، يتزوج أبونيتولو من غايغايوما النجمة البكر ابنة النجم الكبير والقمر. وفي القصة الأولى، الشخصية نفسها المسماة إيني–إينيت هي إله الشمس: فيخبرنا الراوي أولاً أنه «الشمس»، ثم أنه «صخرة دائرية تتدحرج». وعليه بإمكاننا أن نستنتج انه كائن شمسي حقيقي، إلا انه لا يُظهر

Twitter: @ketab_n

صفات سماوية في حكايات أخرى معروفة عند التينغيانيين في هذه المجموعة وسواها. حتى في القصة الأولى، يهجر هذا الإله مكانه في السماء ويذهب كي يعيش على الأرض.

نقرأ في أول ثماني قصص عن عادات كثيرة كانت سائدة في «العصر الأول» تختلف جذرياً عن مثيلاتها في الزمن الحاضر. لكن تحليلاً دقيقاً لكل المعتقد المعروف لهذا الشعب يظهر إيماناً بأن هذه الروايات تصوّر فترة محددة، عندما طبّق الناس عادات متشابهة، أو مارسها مهاجرون كانوا من أجيال مضت، متلاحمين مع التينغيانيين، وباتت عاداتهم الغريبة تنسب في النهاية إلى الناس التينغيانيين في الحكايات.

وهناك حكايات مختلفة بعض الشيء، يجد فيها التينغياني تفسيراً لأمور كثيرة، مثل كيف تعلم الناس الزراعة وشفاء الأمراض، ومن أين يحصلون على الجرار والخرزات الثمينة، ولماذا يوجد بقع على وجه القمر. كل هذه الروايات يصدّقها الناس بالكامل، والجرار والخرزات ثمينة حقاً، والأماكن المذكورة هي أمكنة حقيقية بكل تأكيد. وفي حين تبدو الروايات حديثة الجذور إلى حد ما، فإنها لا تتعارض مع الأفكار الأولى وتقاليد «الزمن الأول» ولا مع معتقدات اليوم.

Twitter: @ketab_n

كما تضم المجموعة حكايات يُنظر إليها على أنها خرافات، وتُروى لتسلّي الأطفال أو في ساعات الهجير، عندما يبحث الناس عن أمكنة مظلّلة للاسترخاء، أو في أثناء التوقف في الدروب للاستراحة. ومعظم هذه الحكايات معروف على طول الجزر عند القبائل المُنصَّرة، وفيها شبه كبير مع حكايات اكتُشفت في الجنوب، وفي بعض الحالات، في أوروبا.

وتتطابق الحوادث الرئيسية، في العديد منها، مع تلك التي وجدت في أماكن أخرى، ولكن القاصين قولبوها ولوّنوها عبر تطعيمها بعادات ومعتقدات قديمة، حتى عكست أفكاراً مشتركة لدى التينغيانيين.

وتتضمن المجموعة الثالثة (في الجزء الثاني من الترجمة العربية) حكايات تجري أحداثها في جزر ميداناو كبيرة، ومصدرها عدد من القبائل البرية. نجد هنا أناساً يعملون بالنحاس والفولاذ، ويبنون المنازل المتينة، ويرتدون ملابس مطرزة من القنّب مزينة بالحلي والصدف، لكنهم ما زالوا يمارسون عادات متوحشة بما فيها العبودية والقرابين البشرية.

Twitter: @ketab_n

ويقدم القسم الرابع قصتين من قبائل المورو (محاربون من مالاي تحوّل أجدادهم إلى الديانة الإسلام). وكان أسيادهم تجاراً عرباً، زهاء العام 1400م، نجحوا بهدي سكان جزيرة مالاي إلى الإسلام.

تتضمن المجموعة الأخيرة قصصاً عن المواطنين الأصليين المُتنصّرين، هؤلاء الذين قبلوا حكم إسبانيا (التي استعمرت الفلبين ردحاً من الزمن) ومعها الدين الكاثوليكي. تُظهر حكاياتهم، برغم أنها ذات طابع محليّ، تأثراً بالمرشدين الأوروبيين. وتُقدم فرصة ممتازة للمقارنة بين أدب صيادي الرؤوس المتوحشين من جهة وأدب المتحولين إلى الإسلام والمسيحية، ورصد كيف غيرت التأثيرات الحديثة معتقدات الناس الذين كانت ثقافتهم، قبل قرون قليلة، على درجة موحَّدة. ومن المثير للاهتمام أيضاً، ملاحظة أن الحكايات الأوروبية التي أُحضرت إلى الجزر من قبل المسلمين والحكام المسيحيين والتجّار صيغت مجدداً عبر السنين حتى إنها تبدو للوهلة الأولى محلّية.

وبسبب التنوع المحلي فإن لهذه الحكايات أشكالاً متغيِّرة. مع ذلك نجد عدداً من الوقائع المشتركة بين كل قبائل الأرخبيل وصولاً إلى شعوب البورنيو[1]، وجزيرة جاوة (أندونيسيا)، وسومطره والهند.

(1) ثالث أكبر جزيرة في العالم تقع في أرخبيل الملايو (م).

Twitter: @ketab_n

حكايات تينغيانية

يمر ضوء النجوم باهتاً عبر الأشجار المتشابكة. مرة أخرى ألمح ظل دليلنا بالقرب من رأس حصاني. بأي حال، استمر ذلك للحظة فقط، وعاد ليغمرنا الظلام الدامس في تلك الغابة الاستوائية.

كنا قد خططنا للوصول إلى قرية تينغيانية بعيدة في وقت متأخر من بعد الظهر، ولكننا أخفقنا بسبب بطء الحمّالين من السكان الأصليين. تمكنّا من عبور نهر أبرا العريض قبل أن يغيب آخر بصيص للشمس خلف الجبال. ثم استولى الليل سريعاً علينا.

كنا قد تلمسنا طريقنا صعوداً بمحاذاة الجبل، واجتزنا الغابة الكثيفة، لنجد أن الدرب الطويلة الوعرة قد راوغت حتى عيني دليلنا الحريصتين. فتهنا لساعات في الظلام.

مررنا على دروب ضيقة تبدو بلا نهاية تحدّها الجروف وتحولها الصخور المُسننة والنباتات الدغلية إلى أماكن خطيرة ووعرة.

Twitter: @ketab_n

أحياناً خرجنا من الغابة، لنجد أنفسنا نعبر جداول الجبل الصخرية، أو ربما نعبر الجدول نفسه عدة مرات. وقد أجهدت جيادنا وباتت غير واثقة من خطواتها، وأكثر تردداً في الولوج في الظلام والمياه المتدفقة بسرعة. وكاد صبرنا أن ينفد عندما وقع بصرنا أخيراً على أضواء باهتة في الوادي أسفلنا. وبعد نصف ساعة وصلنا إلى مانابو.

لن أنسى قطّ تلك الصورة الأولى. كان مشهداً غريباً. حين خرجنا من الظلمة، كنا متيقنين من أننا دخلنا عالماً جديداً. بمواجهة سواد الليل، برزت في الضوء الخافت للنيران المضرمة البيوت المكسوّة بالعشب، وحول تلك النيران، جلس القرفصاء رجال سمر البشرة يدخنون غلايين طويلة، وليس على أجسادهم من ثياب سوى بطانيات زاهية الألوان ألقيت على أكتافهم، بينما انشغلت النساء المبهرجات بالحلي البرّاقة بغزل القطن. وبينما كن يعملن في وهج الضوء، كن يمددن خشبة الغزل على طول أذرعتهن، كأنهن ساحرات يلوحن بالصولجانات. وبهذا اكتمل مشهد أرض الجن.

في سكون الليل، أمكن سماع صوت أحدهم يروي قُصة مُلحَّنة كأغنية، ولم يقاطعه سوى رنين ضحك المستمعين،

Twitter: @ketab_n

أو عندما نهض كلب هزيل ينبح في وجه جلبة متخيّلة حتى أسكتته صيحات الرجال فعاد إلى مهاده في القش الدافئ. لاحقاً، علمنا أن تلك كانت لقاءات اجتماعية للتينغيانيين، وأنه في كل ليلة من الموسم الجاف، تضرم واحدة أو أكثر من تلك النيران في الهواء الطلق.

عندما وصلنا إلى المضافة التي يستقبل فيها التينغيانيون ضيوفهم بالترحاب، وجدنا أن الراوي الجيد للقصص حاضر دائماً، وأنه في حين يدخن الرجال وتنصرف النساء وتنام الكلاب يروّح عنا بحكايات الأبطال الذين عرفوا سحر بذرة الفَوفَل، أو بقصص الأرواح وتأثيرها على حياة الناس.

هذه بعض الحكايات التي سمعناها للمرة الأولى حول مخيم النار في القرية الجبلية البعيدة.

Twitter: @ketab_n

أبونيبولينين والشمس

ذات يوم خرجت أبونيبولينين وأخت زوجها لجمع الخضار. توجهتا إلى الغابات حيث تنمو السيكسيكلات[1] اللذيذة. فجأة، وفيما كانتا تبحثان تحت الشجيرات، صرخت أبونيبولينين بفرح، ذلك أنها عثرت على النبتة، وبدأت تقطف وريقاتها. حاولت نزع الوريقات بأقصى ما لديها من قوة، ولكن الأوراق ظلت عالقة، وبحركة واحدة لفت الدالية نفسها حول جسدها وبدأت تحملها عالياً[2].

صعدت النبتة بها عالياً حتى بلغت عنان السماء، وهناك وضعتها تحت شجرة. ذهلت أبونيبولينين لوجودها في السماء، إلى درجة أنها، ولفترة من الوقت، اكتفت بالجلوس والنظر حولها بدهشة. ثم سمعت صياح ديك، فنهضت لتبحث عنه. وعلى

(1) كرمة أو نبتة معترشة تستعمل أوراقها الطازجة في تحضير الأطعمة كنوع من الخضار (م).

(2) هذه الحادثة شبيهة إلى حد مذهل بقصة في فلكلور أمريكا الشمالية، عن العذراء التي تقبض عليها دالية وتحملها عالياً. تظهر نقاط شبه كثيرة في التراث الشعبي في ماليزيا، وبولينيزيا وأميركا (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

مقربة من المكان الذي وجدت نفسها فيه، كان هناك ينبوع جميل محاط بشجرات بذرة الفَوفَل[1] الطويلة التي كانت قممها من الذهب الخالص. وكان رمل الينبوع مكوناً من الخرز النادر، أما المكان الذي تضع فيه النساء جرارهن عندما يأتين ليملأن الماء فكان طبقاً ذهبياً واسعاً.

بينما وقفت أبونيبولينين تتأمل بإعجاب روائع النهر، لمحت بالقرب بيتاً صغيراً، فتملّكها الخوف من أن يعثر عليها مالكه. حاولت إيجاد مكان للاختباء فتسلقت أخيراً قمة شجرة بذر الفَوفَل وجثمت هناك.

كان اسم مالك هذا البيت إيني–إينيت، وهو الشمس، لكنه لم يكن يتواجد في البيت في أثناء النهار، إذ كان واجبه أن يسطع في السماء ويمنح الضوء للعالم بأسره. وفي نهاية النهار، عندما يأخذ النجم الكبير مكانه في السماء كي يلمع طول الليل، يعود إيني–إينيت إلى منزله، ليعود ويغادره باكراً صباح اليوم التالي.

(1) بذرة الفَوفل هي بذرة نخلة الأريكا. تحضّر للمضغ عن طريق تقطيعها إلى أرباع، وكل قطعة تلف بورقة فوفل مرشوشة بالحامض. تنتج رضاباً يغير لون الأسنان والشفاه، وتستعمل بكثافة في أرجاء الفلبين. وبينما يبدو أنها كانت تستخدم بشكل واسع بين التينغيانيين حين ولدت هذه القصص، فقد استبدلت اليوم بالتبغ، ما عدا عند الاحتفالات حيث تحضر للمضغ، كما توضع على الحيوانات المقدّمة للأرواح كتضحية. تنسب الحكايات دلالات بالغة الأهمية لمضغ بذور الفوفل قبل التعارف أو شرح المقدمات، إذ من خلال المضغ والرضاب يبدو ممكناً التكهّن بالأحداث وبناء العلاقات (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

من مكانها أعلى شجرة الفوفل، رأت أبو نيبولينان الشمس[1] عائداً إلى منزله في المساء، ولمحته يغادر مجدداً صبيحة اليوم التالي.

عندما تأكدت أنه غاب عن النظر، نزلت عن الشجرة ودخلت إلى منزله، إذ كانت تتضور جوعاً. طبخت الأرز، وأنزلت في قدر من الماء المغلي غصيناً تحول فوراً إلى سمكة[2] فكان لديها كل ما تشتهي أكله. عندما شبعت، استلقت على سرير كي تنام.

في وقت متأخر من بعد الظهر، عاد إيني-إينيت من عمله وذهب كي يصطاد السمك من النهر القريب، وأمسك بسمكة كبيرة. وبينما هو جالس ينظف السمكة، تصادف أن نظر باتجاه منزله وأجفل عندما بدا له أن النيران تشتعل فيه[3].

أسرع باتجاه المنزل، ولكن عندما وصل اكتشف أنه لم يكن يحترق على الإطلاق، فدخله.

---

(1) في النص الأصلي الشمس مذكر، وحفاظاً على بنية القصة يكمل النص بالعربية بالطريقة ذاتها (م).

(2) هذه الحادثة فريدة مقارنة مع الفلكلور الأمريكي والأوروبي، مع ذلك فهي شائعة في الحكايات التينغيانية، في حين هناك حكايات مشابهة بين قبائل إيلوكانو وإيغوروت المجاورة في الفلبين، كما في بورنيو وجاوة والهند (المؤلفة).

(3) الاعتقاد السائد عن أن الجمال قادر على توليد ضوء باهر ليس خاصاً بالقصص التينغيانية، إذ نجده أيضاً في الأساطير الماليزية والهندية، ومن غير المستبعد أن يكون المصدر مشتركاً (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

لمح على سريره ما بدا أنه شعلة نيران، ولكن عند اقترابه وجد أنه كناية عن امرأة جميلة تغط في النوم.

وقف إيني-إينيت لبعض الوقت متسائلاً عما عليه أن يفعله، ثم قرر أن يطهو بعض الطعام ويدعو المخلوق الجميل كي يأكل معه. وضع الأرز على النار وقطّع السمكة التي اصطادها. أيقظت الجلبة الصادرة عن عمله أبونيبولينين، فانسلت من المنزل إلى قمة شجرة بذرة الفوفل. لم يرها الشمس تغادر، وحين انتهى من تحضير الطعام ناداها، لكنه وجد السرير خالياً، فكان عليه أن يتناول الطعام وحده.

لم يستطع إيني- إينيت أن ينام جيداً تلك الليلة، تساءل طوال الوقت عمن يمكن أن تكون هذه المرأة الجميلة. ومع ذلك، استيقظ صباح اليوم التالي كالعادة واستعد لأداء واجبه والسطوع في السماء.

في ذلك النهار أيضاً، تسللت أبونيبولينين إلى منزل الشمس، وطبخت الطعام، وعندما عادت إلى شجرة الفوفل تركت أرزاً وسمكاً جاهزاً بانتظار عودة الشمس إلى المنزل. عاد إيني- إينيت في وقت متأخر من بعد الظهر، وتملكته الحيرة عندما وجد وعاء الأرز الساخن والسمك فوق النار. وبعد أن تناول طعامه تمشّى

Twitter: @ketab_n

وقتاً طويلاً في الهواء الطلق. قال في سرّه: «ربما هي المرأة الجميلة التي تبدو كشعلة من قامت بالطبخ، إذا عادت مجدداً فسأحاول أن أمسك بها».

في اليوم التالي، سطع الشمس كعادته، وعندما تأخر الوقت بعد الظهر، طلب من النجم الكبير أن يسرع لكي يأخذ مكانه، فلم يكن يطيق الانتظار للعودة إلى البيت. عندما اقترب خيّل إليه مجدداً أن البيت يحترق. فصعد السلم بهدوء، وعندما وصل إلى أعلاه سارع بالدخول وأغلق الباب خلفه.

أبونيبولينين، التي كانت تطبخ الأرز فوق النار، ذهلت وغضبت لأنها ضُبطت؛ لكن الشمس أعطاها بذور الفوفل المغطّاة بالذهب، فمضغا معاً وتعارفا أكثر. ثم قدمت له أبونيبولينين الأرز والسمك، وتبادلا الحديث بينما يتناولان الطعام.

بعد مدة، تزوج الشمس من أبونيبولينين، وصار يذهب كل صباح ليسطع في السماء، ليعود ليلاً ويجد العشاء جاهزاً بانتظاره. لكنه بدأ يتساءل عن مصدر الطعام، فمع أنه يحضر سمكة كبيرة كل ليلة، لكن أبونيبولينين ترفض دائماً أن تطهوها. ذات ليلة، شاهدها وهي تحضّر وجبتهما، ورأى أنه بدلاً من أن تطبخ السمكة الكبيرة التي أحضرها، اكتفت بوضع غصين في قدر الماء المغلي.

Twitter: @ketab_n

سألها إيني-إينيت متفاجئاً: «لماذا تحاولين أن تطبخي غصيناً؟».

أجابت زوجته: «حتى نحصل على سمكة نأكلها».

قال إيني-إينيت: «حتى لو طبختِ هذا الغصين مدة شهر، فلن يصبح طرياً، خذي السمكة التي اصطدتها، وستكون شهية».

لكن أبونيبولينين اكتفت بالضحك من كلامه، وعندما اقترب موعد تناولهما الطعام رفعت الغطاء عن القدر، وكان هناك الكثير من السمك الطري. وفي الليالي التي تلت، طبخت أبونيبولينين الغصين، وأصبح إيني-إينيت مضطرباً بشدة حين عرف أن الغصين يزودهما دوماً بالسمك من دون أن يتقلص حجمه.

أخيراً سأل أبونيبولينين لماذا تطبخ الغصين بدلاً من السمكة التي يحضرها، فأجابت: «ألم تسمع عن امرأة تعيش على الأرض وتملك قوى سحرية وتستطيع تغيير الأشياء؟».

رد الشمس: «بلى، وأعرف أنك تملكين قوة خارقة».

Twitter: @ketab_n

أجابت زوجته: «حسناً إذن لا تسألني مجدداً لماذا أطبخ الغصين».

وتناولا عشاءهما المكوّن من الأرز والسمك الذي صنعه الغصين. بعد ذلك طلبت أبونيبولينين من زوجها أن يصطحبها معه إلى العمل في اليوم التالي، لكي تكون معه عندما يضيء السماء».

أجابها الشمس: «أه، لا، هذا مستحيل، فالحر شديد هناك ولن يمكنك تحمله».

ردت المرأة: «سنأخذ الكثير من البطانيات والوسائد، وعندما يصبح الحر شديداً سوف أختبئ تحتها».

رجاها إيني-إينيت مراراً كي لا تذهب، لكنها كالعادة أصرت على مرافقته، وفي الصباح الباكر، غادرا وهما يحملان عدداً من البطانيات والوسائد.

ذهبا باتجاه الشرق، وبمجرد أن وصلا بدأ الشمس بالسطوع، وكانت أبونيبولينين برفقته. ثم بدآ بالانتقال باتجاه الغرب، ولكن عندما انقضى الصباح وبدأ وقت الظهيرة كانا قد وصلا إلى منتصف السماء. شعرت أبونيبولينين بحرّ شديد إلى درجة

Twitter: @ketab_n

أنها ذابت وتحولت إلى زيت. وضعها إيني–إينيت في قنينة ولفّها بالأغطية والوسائد ورماها نحو الأرض.

في هذه الأثناء، كانت هناك امرأة من بلدة أبونيبولينين تملأ الماء من النبع عندما سمعت صوت سقوط شيء على مقربة منها.

وحين التفتت إلى مصدر الصوت لمحت رزمة أغطية ووسائد جميلة بدأت بفكها، وفي الداخل شاهدت أجمل امرأة وقعت عليها عيناها.

ركضت، وقد استبدّ بها الرعب مما رأته، إلى القرية، وجمعت الناس وطلبت منهم أن مرافقتها إلى النبع. هرعوا جميعاً إلى المكان وهناك وجدوا أبونيبولينين التي كانوا يبحثون عنها في كل مكان.

قال والدها: «أين كنتِ، لقد فتشنا عليك في العالم كله ولم نجدك».

أجابت أبونيبولينين: «كنت في بيدايان، حيث احتجزني أعداء شعبنا، حتى هربت منهم حين كانوا نائمين ليلاً».

Twitter: @ketab_n

كان الكل سعيداً بعودة الفتاة الضائعة، وقرروا إقامة حفل للأرواح[1] في دورة القمر المقبلة[2] ودعوة كل الأقارب الذين كانوا حزينين لغياب أبونيبولينين.

فبدأوا يحضرون للحفل، وبينما يهرسون الأرز، طلبت أبونيبولينين من والدتها أن تضع إصبعها في موضع يسبب لها الحكاك، وعندما فعلت أمها ذلك اندفع منها فجأة طفل جميل. ذهل الناس من المشهد، ولاحظوا أن الطفل يكبر بسرعة في كل مرة يستحم فيها، حتى إنه استطاع أن يمشي في وقت قياسي. حينئذ صاروا متلهفين لمعرفة من هو زوج أبونيبولينين، لكنها رفضت الإفصاح عن اسمه، فقرروا دعوة كل الناس في العالم إلى الاحتفال حتى لا تفوتهم رؤية زوجها.

أرسلوا وراء بذور الفوفل المغطاة بالذهب[3] وبعد أن دهنوها بالزيت أمروها بالذهاب إلى جميع القرى ودعوة الناس إلى

(1) هي عادة التينغيانيين في الوقت الحالي، أي أن يقيموا احتفالات للأرواح، تتراوح مدتها بين بضع ساعات وسبعة عشر يوماً. خلال هذه الفترة تذبح الحيوانات، وتبنى بيوت صغيرة، أما الوسطاء فينقلون الرسائل من الأرواح، ويتخلل هذه الفترة الكثير من الولائم والرقص (المؤلفة).

(2) ليس للتينغيانيين تقويم، ولكنهم يتعرفون إلى الوقت عبر اللجوء إلى القمر (المؤلفة).

(3) عندما تنضج بذرة الفوفل تكسوها قشرة ذهبية، وربما لهذا السبب يقال إنها مغطاة بالذهب. في وقتنا الحاضر، وبدلاً من أن يرسل التينغيانيون بذرة الفوفل، يرسلون قطعاً صغيرة من الذهب إلى أي صديق أو قريب مميز يريده أصحاب الدعوة أن يشرفهم بحضور احتفالهم (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

حضور الاحتفال، وقالوا لها: «إذا رفض أحدهم المجيء فانبتي عند قدميه»، فغادرت بذور الفوفل كما أُمرت.

عندما بدأ الضيوف بالتوافد، راقب الناس باهتمام لكي يعرفوا زوج أبونيبولينين المحتمل، ولكنهم لم يعثروا على أحد فتكدّروا بشدة.

في النهاية ذهبوا إلى ألوكوتان، المرأة العجوز التي تحادث الأرواح، ورجوها أن تخبرهم أي قرية لم تزرها بذور الفوفل التي أُرسلت لدعوة الناس. وبعد أن استشارت الأرواح قالت: «لقد دعوتم جميع الناس ما عدا إيني– إينيت الذي يعيش في السماء. عليكم إرسال بذرة فوفل لاستدعائه. قد يكون هو زوج أبونيبولينين، إذ حملتها دالية السيكسيكلات إلى فوق عندما ذهبت لكي تجمع الخضار».

استدعيت بذرة فوفل وطُلب منها الذهاب لدعوة إيني–إينيت.

صعدت بذرة الفوفل إلى الشمس، الذي كان في منزله، وقالت له:«صباح الخير أيها الشمس. لقد جئت أدعوك إلى حفلة يقيمها والدا أبونيبولينين كرمى للأرواح. وإذا رفضت فسأنمو على رأسك[1]».

(1) يبدو هذا جزءاً من الفلكلور التيغياني (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

أجاب الشمس: «فلتنمي على رأسي، لا أريد الذهاب».

فقفزت بذرة الفوفل إلى رأسه وكبرت حتى صارت طويلة إلى درجة أن الشمس لم يستطع حملها، وأحسّ بألم شديد، فرجاها: «آه، انمي على خنزيري». فقفزت بذرة الفوفل على رأس الخنزير ونمت، ولكنها كانت شديدة الثقل إلى درجة أن الخنزير لم يستطع حملها وراح يصرخ ألماً. في النهاية، ارتأى الشمس أن عليه أن يلبي الدعوة، فقال لبذرة الفوفل: «انزلي عن خنزيري وسوف أذهب».

هكذا أتى إيني–إينيت إلى الاحتفال، وبمجرد أن رأته أبونيبولينين والرضيع، فرحا وركضا لملاقاته. عرف الناس عندها أنه زوجها، وانتظروا بشوق كي يأتيهم. وعندما اقترب، رأوا أنه لم يكن يمشي، إذ كان مدوّراً، فأدركوا أنه ليس إنساناً بل صخرة ضخمة. غضب جميع أقارب أبونيبولينين لاكتشافهم أنها تزوجت صخرة، وأجبروها على خلع حليها[1] وثيابها الجميلة. وقالوا لها إن عليها أن ترتدي ملابسها القديمة وتذهب كي تعيش مجدداً مع الصخرة. فارتدت أبونيبولينين الثياب البالية التي أحضروها لها وبدأت رحلتها مع الصخرة إلى المنزل.

(1) ما عدا في حالة الحداد، غالباً ما يكون ذراعا المرأة التينغيانية مغطيين بطبقات من الحلي (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

وبمجرد وصولهما إلى هناك، تحول إلى رجل وسيم، وكانا في غاية السعادة.

قال الشمس: «سوف نقيم حفلاً للأرواح في الشهر القمري المقبل وسأدفع لوالدك ووالدتك مهر الزواج منك»[1].

أفرح الخبر أبونيبولينين كثيراً، واستعملت وزوجها السحر لأنه كان عليهما دعوة الكثير من الجيران لكي يأتوا ويساعدوهما على هرس الأرز[2] وبناء معبد كبير للقاء الأرواح[3].

وبعدها أرسلا بذور الفوفل المزيتة لاستدعاء أقاربهما للحفل. لم يرد والد أبونيبولينين تلبية الدعوة، لكن بذرة الفوفل هددت بالنمو عل ركبته أن لم يفعل. فأمر كل الناس في القرية بأن يغسلوا شعورهم وثيابهم، واستعدّ الجميع للذهاب.

---

(1) يختار الأهل للصبي عروسه عندما يكون الأطفال ما زالوا صغاراً جداً. يقام عندها احتفال كبير، ويقرر أقارب كلا الطرفين المهر الذي يجب أن يدفع للزواج. يدفع جزء من المبلغ فوراً، والباقي بعد إتمام الزواج، أي عندما يصبح الصبي والفتاة في عمر الثانية عشرة أو الرابعة عشرة. في هذا المثال يدفع إيني-إينيت المهر المعتاد لزوجته، ولو أن الزواج تمّ مسبقاً (المؤلفة).

(2) يهرس الأصدقاء والخدّام الأرز ويحضرون الطعام لكل المدعوين الذين يحضرون الحفل (المؤلفة).

(3) بيت ملاقاة الأرواح هو بيت من البيوت الصغيرة التي تبنى خلال الاحتفال (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

عندما وصلوا إلى قرية الشمس ذهلوا كيف تحولت الصخرة إلى رجل، ومضغوا بذور الفوفل السحرية ليعرفوا من يمكن أن يكون. اكتشفوا انه ابن زوجين من قرية أبونيبولينين نفسها، وفرحوا جميعاً بعثور الزوجين على ابنهما الذي كانا يظنان أنه ضائع. سمّوه أبونيتولو، ودفع ووالداه مهر الزواج لزوجته، وهو معبد الأرواح مملوءاً تسع مرات بجرار ثمينة[1].

بعدها رقص الجميع واحتفلوا طوال الشهر القمري. وعندما غادر الضيوف ذهب إيني–إينيت وزوجته معهم ليعيشا على الأرض.

Twitter: @ketab_n

(1) مرجعها على الأرجح الجرار الصينية القديمة (المؤلفة).

أبونيبولينين

كانت أبونيبولينين من نالبنغان أجمل فتاة على الأرض. وقد تقدّم شبان كثيرون لخطبتها من أخيها أبونيبالاجين، لكنه رفضهم جميعاً، لأنه كان ينتظر رجلاً يملك قوة خارقة. ثم حدث أن ذاعت شهرة جمالها في كل أنحاء العالم حتى وصلت إلى قرية تدعى أداسن عاش فيها رجل ذو قوة خارقة يسمى غاويغاون.

وكان غاويغاون الوسيم مرغوباً من كل الصبايا الجميلات، لكنه وحتى سماعه بجمال أبونيبولينين الرائع، لم يكن قد عثر على تلك التي يتمنى الزواج منها. فقرر أنها ستكون زوجته؛ ورجا والدته كي تساعده على الفوز بها. فاعتمرت والدته دينواغن قبعتها الشبيهة بشعاع الضوء وانطلقت فوراً إلى نالبنغان، وعندما وصلت إلى هناك حيتها إيبانغ، والدة العذراء الجميلة التي بدأت بتحضير الطعام لهما[1].

(1) هذه العادة التي لا تزال دراجة حتى اليوم في حدود معينة، إذ يُقدّم الطعام للضيف قبل مناقشة أي مسألة. هذا الأمر كان شديد الأهمية قديماً، ولا يزال سارياً بين أناس أبايايو الذين يعيشون في شمال المنطقة التيغيانية والذين يعتبرون رفض الطعام رفضاً للصداقة (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

وضعت قدراً فوق النار، وعندما غلى الماء، قطّعت عوداً ورمته في القدر، فتحول فوراً إلى أسماك. بعدها جلبت بازي[1] في جرة كبيرة. وأخذت دينا واغن تعد العقد الموجودة حول فمّ الجرة[2]، فعلمت أنها تعود إلى تسعة أجيال. أكلوا وشربوا معاً ثم أخبرت دينا واغن أبو نيبالاجن بأمنية ابنها، وسألته أن كان يسمح بزواج أخته من غاويغاوين. وقد عبرت أبو نيبالاجين، التي كانت قد سمعت ببأس خاطبها، عن موافقتها الفورية، وعادت دينا واغن إلى منزلها، تاركة كوباً ذهبية كهدية خطبة[3].

كان غاويغاوين واقفاً عند باب البيت يترقّب عودة أمه، وعندما أخبرته بنجاح مهمتها، كان سعيداً للغاية إلى درجة أنه طلب من جميع أهل قريته مرافقته في اليوم التالي إلى نالبنغان للاتفاق على مهر عروسه الرائعة. طلب قوم نالبانغان مهراً ضخماً لأن الفتاة فريدة الجمال. وتفاوض رجال القريتين طويلاً قبل أن يتوصلوا إلى اتفاق. وأخيراً، في أي حال، تقرر أنه على غاويغاوين أن يملأ دار عبادة الأرواح ثماني عشرة مرة بالأشياء الثمينة. وعندما قام

(1) شراب مصنوع من قصب السكر المخمّر (المؤلفة).

(2) نجد الجرار القديمة التي يملكها التينغيانيون اليوم مثلومة حول فمها، بمعدل ثلم لكل جيل ورث هذه الجرار (المؤلفة).

(3) خلال المفاوضات الأولية على الزواج، يقدم أهل الصبي هدية رمزية، هي اليوم عبارة عن حلي صغيرة. وإذا قُبلت هذه الأخيرة فهذا يعني رضا أهل الفتاة بأن يفكروا ملياً بالأمر (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

بالأمر، كانوا جميعاً راضين، وذهبوا إلى الساحة حيث رقصوا وقرعوا الأجراس النحاسية[1]. رقصت الصبايا أجمل رقصاتهن، وأصدرت واحدة ترتدي جراراً كثيرة حول عنقها ضجة أكثر من الأخريات، وكان وقع الجرار: «كيتول، كيتول، كانيتول؛ إينكا، إينكا، إينكاتول». ولكن عندما خرجت أبونيبولينين، عروس غاويغاون، من منزلها لترقص، اختفى نور الشمس أمام بهائها: وعندما مشت، طاف النهر باتجاه القرية، وراح السمك المقلّم الصغير[2] يتقافز عند قدميها.

استمرّ الرقص والولائم ثلاثة أشهر، ثم ذات صباح أخذوا أبونيبولينين إلى بيتها الجديد في أداسن. أصبحت الدرب المؤدية من البلدة إلى الأخرى جميلة أثناء عبور أبونيبولينين، فتلألأ العشب والشجر بأنوار ساطعة، وبهرت مياه الجداول الصغيرة العيون ببريقها.

(1) تصدر موسيقى الرقصات عبر الضرب على الطبول وأجراس النحاس. يدخل رجل وامرأة إلى الحلقة، كل منهما يحمل قطعة قماش مربّعة كبيرة على أذرعهما الممدودة. يتحركان بتناغم مع الموسيقى بأيديهما ورجليهما، يدوران حول بعضهما، ثم يقتربان من بعضهما، ثم تبتعد المرأة متتبعة خطوات الرجل وتضع أخيراً قطعة القماش التي تحملها على ذراعيه الممدودتين، منهية بذلك الرقصة، فيأخذ ثنائي ثان مكانهما (المؤلفة).

(2) الأرجح أنه سمك البوري (م).

Twitter: @ketab_n

وعندما وصلوا إلى نبع غاويغاوين، وجدوا أنه هو الآخر بات أكثر جمالاً من أي وقت مضى. فقد تحولت كل حبة رمل فيه إلى خرزة، وتحول الموضع الذي تضع فيه النساء الجرار عندما يغرفن الماء إلى طبق كبير.

عندها توجه أبونيبالاجن إلى شعبه قائلاً: «اذهبوا وأخبروا قرية غاويغاوين بأنني أريد رجلاً مسناً، إذ أريد أن أصنع نبعاً من أجل أبونيبولينين». هكذا، جيء برجل مسن، فقطع أبونيبالجين رأسه ووضعه على الأرض، فتدفقت مياه متلألئة من المكان. ثم علّق الجثة في الشجرة كي تظلل أخته عندما نزلت كي تغرف الماء. وعندما لامست نقاط الدم الأرض تحولت إلى حلي قيمة. حتى إن الدرب من النبع إلى البيت باتت مغطاة بأطباق كبيرة، وكان كل شيء جميلاً من أجل أبونيبولينين.

خلال كل هذا الوقت، أبقت أبونيبولينين وجهها مغطى، حتى إنها لم ترَ زوجها، ورغم وسامته، قالت لها واحدة من البنات الجميلات التي كانت تغار منها إن له ثلاثة أنوف، فصارت تخشى النظر إليه.

عندما عاد كل أناسها إلى بيوتهم، شعرت بالشقاء، وعندما أمرتها حماتها بأن تطبخ، كان عليها أن تتدبر طريقة كي لا تكشف وجهها.

Twitter: @ketab_n

أخيراً استبدّ بها الحزن إلى درجة أنها قررت أن تهرب. وذات ليلة، عندما كان الجميع نياماً، استعملت قواها السحرية وحولت نفسها إلى زيت[1]. ثم انزلقت على الأرض الخيزرانية وتدبرت الهرب من دون أن يمسكها أحد.

سارت طويلاً حتى وصلت إلى وسط الغابة، والتقت ديكاً برياً سألها إلى أين تتوجه.

ردّت أبو نيبولينين: «أنا هاربة من زوجي، لأن له ثلاثة أنوف ولا أريد أن أعيش معه».

قال الديك: «آه، لابد من أن شخصاً مجنوناً قال لك هذا. لا تصدقي ذلك، فغاويغاوين رجل وسيم. وقد رأيته مراراً عند مجيئه إلى هنا كي ينصب أفخاخاً للدجاج[2]».

لكن أبو نيبولينين لم تعر كلام الديك اهتماماً، وأكملت سيرها حتى وصلت إلى شجرة كبيرة يعيش فيها قرد. وهو أيضاً سألها عن وجهتها.

---

(1) على امتداد الحكايات التينغيانية توصف الشخصيات غالباً على أنها تستطيع تحويل أنفسها إلى زيت، أو إلى دودة أم أربع وأربعين، أو إلى طيور وغيرها من الكائنات (المؤلفة).

(2) يضع التينغيانيون ديكاً مدجّناً في بقعة مفتوحة في الغابة ويحيطونه بحبل عُلقت عليه أشراك منزلقة. يجتذب هذا الطائر طيوراً برية تأتي لتفترسه فتقع في الفخ (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

أجابت البنت: «أنا هاربة من زوجي، إذ له ثلاثة أنوف ولا أريد العيش معه».

«آه، لا تصدقي هذا، لابد أن من قالت لك هذا أرادت أن تتزوجه هي، فهو رجل وسيم». مع ذلك تابعت أبونيبولينين المسير حتى وصلت إلى المحيط، وعندئذ لم يعد بمقدورها الابتعاد أكثر، فجلست لتستريح، وأخذت تفكّر ملياً بما عليها فعله، مرّ جاموس هندي[1]، فرغبت في امتطائه. وبمجرد أن فعلت ذلك غطس الجاموس في الماء وسبح وهو يحملها حتى وصلا إلى الضفة الأخرى من المحيط العظيم.

وصلا إلى شجرة ليمون كبيرة، وأشار عليها الجاموس الهندي بأن تأكل بعض الفواكه الحلوة بينما اجتر هو العشب القريب. لكن ما إن تركها حتى ركض مسرعاً إلى سيده، كادايادواوان، وأخبره بأمر البنت الجميلة.

اهتم كادايادواوان كثيراً ونفش شعره وزيّته، وارتدى معطفه المقلّم[2] وحزامه، وذهب مع الجاموس الهندي إلى شجرة الليمون. نظرت أبونيبولينين من أعلى الشجرة، وتفاجأت

(1) تستعمل الجواميس في الفلبين لحمل الأثقال (المؤلفة).

(2) يتألف الثوب العادي للرجل التينغياني من خرقة وحزام مخطط، يحمل فيه تبغه وأدوات صغيرة. بعضهم يملك أيضاً معطفاً قطنياً للارتداء في المناسبات الخاصة (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

برؤية رجل آت مع صديقها الجاموس، ولكن عندما اقتربا، بدأت بالتكلم معه، وتعارفا.

سرعان ما أقنع كادايادواون الصبية بأن تصبح زوجته، وأخذها إلى منزله. بدءاً من تلك الليلة، بدا كأن النيران اشتعلت في منزله، بسبب جمال عروسه.

بعد زواجهما بمدة، قرر كادايادواون وأبونيبولينين أن يقيما حفلة للأرواح، فاستدعيا بذور الفوفل السحرية وزيّتاها وأمراها: «اذهبي إلى جميع القرى وادعي أقاربنا لكي يأتو إلى لاحتفال الذي سنقيمه. وإذا لم يرغبوا بالمجيء، فانبتي على ركبهم حتى يعدلوا عن قرارهم».

ذهبت بذور الفوفل في مختلف الاتجاهات، وقصدت واحدة أبونيبالاجين في نالبانغان وقالت له: «كادايادواون يقيم حفلاً للأرواح، وعلي أن استدعيكم للحضور».

أجاب أبونيبالاغن: «لا نستطيع الذهاب، فنحن نبحث عن أختي التي ضاعت». فأجابت بذرة الفوفل: «عليك أن تأتي، وإلا فسأنمو على ركبتك».

Twitter: @ketab_n

ردّ أبونيبالاجن: «انمي على ظهر خنزيري»، فذهبت بذرة الفوفل ونمت على ظهر الخنزير حتى تحولت إلى شجرة طويلة، وأصبحت ثقيلة للغاية إلى درجة لم يعد الخنزير قادراً على حملها، وكان يصرخ متأوهاً كل الوقت.

بعد أن رأى أبونيبالاجن أن عليه أن يطيع الطلب، قال لبذور الفوفل: «انزلي عن ظهر خنزيري، فسوف نذهب».

نزلت بذور الفوفل عن ظهر الخنزير، وبدأ الناس بالتوجه إلى الاحتفال. عندما وصلوا إلى النهر، كان غاويغاوين ينتظر العبور، إذ أجبرته البذور السحرية على الذهاب أيضاً. عندما رآهم كادايادواوان محتشدين، أرسل المزيد من بذور الفوفل إلى النهر، التي حملت الناس إلى الضفة.

بمجرد وصولهم إلى البلدة بدأ الرقص، وعندما كان غاويغاوين يرقص مع أبونيبولينين قبض عليها وحبسها في حزامه[1]. وحين رأى كادايادواوان ذلك استشاط غضباً إلى درجة أنه رمى رمحاً وقتل غاويغاوين.

(1) هذه الفكرة المميزة، تظهر مراراً في الحكايات التينغيانية، وهي موجودة أيضاً في الأدب الياباني (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

بعدها هربت أبونيبولينايين وركضت نحو المنزل، ثم أعاد زوجها ضحيته إلى الحياة وسأله لماذا خطف زوجة مضيفه. فشرح له غاويغاوين أنها كانت زوجته وضاعت، فتفاجأ الناس، كونهم لم يعرفوها في البداية.

بعدها تناقش الناس بحثاً عن حلّ يضمن الصلح بين الرجلين، ثم تقرر أخيراً أن على كادايادواوان أن يدفع لكل من أبونيبالاجين وغاويغاوين المهر الذي طلب أولاً للصبية الجميلة.

وبعد أن تم هذا كان الكل سعداء، وأعطت روح كادايادواوان الحارسة العروسين بيتاً ذهبياً ليعيشا فيه.

Twitter: @ketab_n

غاويغاوين في أداسن

كانت أبونيبولينين تعاني من الصداع، واضطجعت وحيدة على حصيرة في منزلها. وتذكرت فجأة فاكهة سمعت عنها ولكنها لم ترها يوماً، وقالت لنفسها: «آه، أتمنى لو كان لدي بعض برتقالات غاويغاوين التي تنمو في أداسن».

لم تنتبه أبونيبولينين أنها تكلمت بصوت عال، ولكن زوجها أبونيتولو المضطجع في دار لقاء الأرواح خارجاً، سمعها تتكلم وسألها عما قالته.

خافت أن تصارحه بالحقيقة خشية أن يخاطر بحياته وهو يحاول أن يحضر البرتقال لأجلها، فقالت: «ليت لديّ بعض البيو»(نوع من الفاكهة).

نهض أبونيتولو، واستلّ كيساً، وخرج ليحضر الفواكه لزوجته.

عندما عاد كان الكيس ممتلئاً، فقالت: «ضعها على العلّاقة الخيزران فوق النار، وعندما يشفى رأسي سآكلها».

Twitter: @ketab_n

علّق أبونيتولو الفاكهة وعاد إلى دار لقاء الأرواح، ولكن عندما حاولت أبونيبولينين أن تأكل، أعيتها الفاكهة فرمتها بعيداً.

سأل أبونيتولو عندما سمعها ترمي الفاكهة: «ما الأمر؟».

أجابت: «رميت واحدة فحسب» وعادت إلى الحصيرة. بعد فترة قالت أبونيبولينين مجدداً: «آه، أتمنى لو لدي بعض برتقال غاويغاوين من أداسن». فسمعها أبونيتولو، من دار الروح وسألها: «ماذا تقولين؟».

أجابت زوجته: «أتمنى لو لدي بعض بيض السمك»، إذ لم ترد أن يعرف زوجها الحقيقة.

بعدها استلّ أبونيتولو شبكته وذهب إلى النهر، مصمماً على ارضاء زوجته إن سنحت له الظروف. عندما اصطاد سمكة صالحة، فتحها بسكينه واستخرج البيض. ثم بصق على موضع الجرح، فشفيت السمكة وسبحت مبتعدة[1].

أسرع الزوج إلى المنزل حاملاً البيض مسروراً لأنه استطاع أن يلبي رغبة زوجته. وبينما كانت زوجته تشوي البيض فوق النار،

(1) تشبه أفعال الأبطال القوية الإنجازات العجائبية في الكتاب المقدّس والعصور القديمة (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

عاد زوجها إلى دار الروح. حاولت أن تأكل لكنها لم تجد مذاق البيض شهياً، فرمته للكلاب تحت البيت.

نادى أبونيتولو: «ماذا هنالك؟ لماذا تنبح الكلاب».

ردت الزوجة: «لقد رميت بعض البيض»، وعادت إلى حصيرتها وقالت من جديد: «ليت لديّ بعض برتقال غاويغاوين من أداسن»

ولكن عندما سألها زوجها ماذا تمنت، أجابت: «أرغب في كبد الغزال».

فاصطحب أبونيتولو كلابه إلى الجبال حيث استمر في الصيد حتى أمسك بغزال، وعندما أخرج كبده بصق على الجرح، فشفي وهرب بعيداً.

لكن أبونيبولينين لم تستطع الأكل من الكبد أكثر مما أكلت من الفواكه أو من بيض السمك. وعندما سمع أبونيتولو الكلاب تنبح، علم أها رمت الكبد بعيداً. ثم انتابه الشك، وحوّل نفسه إلى أم أربع وأربعين، وأختبأ في شق في الأرض. وعندما تمنت زوجته مجدداً بضع حبات من البرتقال، سمعها.

سألها: «لماذا لم تخبريني الحقيقة يا أبونيبولينين؟».

Twitter: @ketab_n

أجابت: «لأنه لم يسبق لأحد أن ذهب إلى أداسن وعاد من هناك، وأنا لا أريدك أن تخاطر بحياتك».

غير أن أبونيتولو صمم على الذهاب كي يحضر البرتقال، وطلب من زوجته أن تحضر له بعض قشّ الأرز. ثم أحرقه ووضع الرماد في مياه غسل بها شعره[1] ثم أحضر زيت جوز الهند ودلّك شعره، وجلب خرقة داكنة وحزاماً فخماً وعصابة رأس، وهي أعدت له الكعك كي يأخذه معه في رحلته. قص أبونيتولو عريشة[2] وزرعها بالقرب من الموقد[3] وقال لزوجته إنه إذا ذبلت وريقات العريشة فتلك علامة على أنه مات. ثم استل رمحه وفأس قطع الرأس[4] وبدأ رحلته الطويلة.

---

(1) لا يستعمل أهل تينغاياني اليوم الصابون، ولكنهم يستعملون عوضاً عنه رماداً من مواقد قشّ الأرز (المؤلفة).

(2) في مصر القديمة والهند كان شائعاً أن الأصدقاء أو الأقارب يستطيعون أن يعرفوا ما إذا كان الغائب منهم بخير أم ميت عبر حالة شجرة معينة أو دالية: إذا نمت الدالية، يعلمون أن كل شيء على ما يرام، ولكن إذا ذبلت ينتحبون عليه كأنه ميت. من المثير للاهتمام أن نجد معتقداً مماثلاً شمال الفلبين (المؤلفة)..

(3) يتكون الموقد التينغياني من سرير من القش محاط بثلاثة حجارة، توضع عليها القدر (المؤلفة).

(4) يظهر أن أبناء اليوم ما زالوا يستعملون الأسلحة ذاتها منذ أقدم العصور. يضع التينغياني عادة فأس الرأس في حزامه، ثم، في العمل، تصبح هذه الفأس أداته اليدوية. وعندما يذهب إلى الصيد أو الحرب يحمل أيضاً درعاً خشبية ورمحاً ذا رأس فولاذي طوله من ثمانية إلى عشرة أقدام. وهو يعتمد على الرمح في الهجوم من مسافة بعيدة، ولكن في المواجهات القريبة يستعمل فأسه ودرعه. أما الأخيرة فمستطيلة الشكل ولها طرفان مستدقان من جهة وثلاثة أطراف من الجهة الأخرى. وتستعمل هذه الأطراف المستدقة للإحاطة برأس الضحية بينما يقوم فأس الرأس بعمله، ويمكن للأطراف الثلاثة أن تحيط برجلي العدو بالطريقة ذاتها (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

عندما وصل أبونيتولو إلى نبع العملاقة، انحنت كل أشجار بذور الفوفل. ثم صرخت العملاقة وارتجّت الأرض. فكّر أبونيتولو: «كم هذا غريب، كل العالم يرتجّ حين تصرخ تلك المرأة». ولكنه أكمل سيره دون توقف.

عندما اجتاز بيت العجوز ألوكوتان، أرسلت كلبها الصغير فعض ساقه.

قالت له العجوز: «لا تكمل دربك، إذ ينتظرك طالع سيء، وإن أكملت سيرك، فلن تعود إلى بيتك».

لكن أبونيتولو لم يعر العجوز اهتماماً، وأكمل سيره حتى وصل إلى بيت البرق.

سأله البرق: «إلى أين أنت ذاهب؟».

«أنا ذاهب كي أحضر بعض برتقال غاويغاوين من أداسن».

أمره البرق: «اذهب إلى تلك الصخرة العالية حتى أتمكن من معرفة طالعك».

فوقف على الصخرة العالية، ولكن عندما لمع البرق تفاداه أبونيتولو.

Twitter: @ketab_n

قال البرق: «لا تذهب، لأن طالعك سيء ولن ترجع البتة».

مع هذا لم يبالِ أبونيتولو.

بعد وقت قليل وصل إلى منزل سيليت (الرعد الصاخب)[1] لذي سأله أيضاً: «إلى أين أنت ذاهب يا أبونيتولو؟».

أجاب: «أنا ذاهب كي أحضر برتقال غاويغاوين من أداسن».

عندها أمره البرق: «قف على الصخرة العالية حتى أرى إن كان طالعك حسناً».

وقف على الصخرة العالية، وعندما دوى الرعد قفز من مكانه. وعليه، فقد نصحه سيليت أيضاً بألا يكمل طريقه.

رغم كل التحذيرات، تابع أبونيتولو رحلته، وعندما وصل إلى المحيط استعمل قوته السحرية، حتى إذا ما داس على فأسه أبحرت هذه به، وحملته إلى الضفة المقابلة. وبعد نزهة قصيرة وصل إلى نبع وجد عنده امرأة تغرف الماء، فسألها عن اسم النبع.

(1) من هذه الحادثة وغيرها، يبدو واضحاً أن هؤلاء الناس تكلّموا مع البرق والرعد. لا يزال لديهم اعتبار كبير للنذور الآتية من هذه القوة، ولكن يعتقد الآن أن الرعد هو كلب كاداكلان، أعظم الأرواح كلها، وأن الرب يعلن عن رغباته بنباح كلبه (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

أجابته: «هذا نبع غاويغاوين في أداسن، ومن أنت حتى تجرؤ على المجيء إلى هنا؟».

توجه نحو البلدة من دون أن يجيبها، لكنه اكتشف أنه لا يستطيع الدخول إليها، إذ كانت محاطة بسور يكاد يصل إلى السماء. عندما وقف مطرق الرأس متسائلاً ماذا عليه أن يفعل. صعد زعيم العناكب وسأله عن سبب أساه.

أجابه أبونيتولو: «أنا حزين لأنني لا أستطيع تسلق هذا السور».

صعد العنكبوت إلى القمة ونسج خيطاً[1] فتسلقه أبونيتولو إلى البلدة.

كان غاويغاوين نائماً في بيت الأرواح خاصته، وعندما استفاق رأى أبونيتولو جاثماً قربه، ففوجئ وهرع إلى منزله كي يحضر رمحه وفأس قطع الرأس، لكن ناداه أبونيتولو قائلاً: «صباح الخير يا ابن العم غاويغاوين. لا تغضب، لقد جئت فحسب لكي أشتري بعض البرتقال لزوجتي».

(1) تنتشر الحكايات التي تساعد فيها الحيوانات البشر في الكثير من الجزر. أكثرها رواجاً عند الأوروبيين هي عندما يقوم النمل بتنقية الحبوب من أجل سندريللا (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

بعدها اصطحبه غاويغاون إلى البيت وأحضر جاموساً هندياً، وقال: «إن لم تستطع أكل الجاموس كاملاً، فلا يمكنك الحصول على البرتقال لزوجتك».

اغتمّ أبونيتولو بشدة، إذ عرف أنه لا يستطيع أن يأكل كل اللحم، ولكن في تلك اللحظة أتى إليه زعيم النمل والذباب وسأله عن المشكلة. وفور إخباره، نادى الزعيم كل النمل والذباب وأكلوا الجاموس الهندي بالكامل. فانفرجت أسارير أبونيتولو وذهب إلى غاويغاون وقال: «لقد انتهيت من تناول الطعام الذي قدمته إلي».

كان غاويغاوين مندهشاً من الأمر، وبعد أن أخذه إلى شجرة البرتقال، أمر أبونيتولو أن يتسلق الشجرة ويقطف قدر ما يريد من ثمارها.

وبينما كان على وشك تسلق الشجرة، لاحظ أبونيتولو أن الأغصان عبارة عن سكاكين مسننة، فصعد حذراً قدر الامكان. مع هذا، عندما قطف برتقالتين، داس على واحد من السكاكين وجرح. أسرع وربط البرتقالتين بحامل الرماح الذي طار فوراً إلى بلدته ثم إلى منزله.

Twitter: @ketab_n

في هذه الأثناء، كانت أبونيبولينين تنزل درج الخيزران، وحين سمعت سقوط شيء على الأرض عادت لترى ما الأمر، فوجدت برتقال أداسن. أكلت الفاكهة بنهم، مغتبطة لحصول زوجها عليها. ثم خطر لها أن تنظر على العريشة، فوجدت أن أوراقها ذبلت فعلمت أن زوجها قد مات.

بعد هذا بمدة، رزقت أبونيبولينين بولد، وأسمته كاناغ. كبر بسرعة، وصار غلاماً قوياً، وكان الأشدّ بأساً بين أترابه. وذات يوم، كان كاناغ يلعب خارجاً في الباحة، حين فتل بلبله وضرب برميل القمامة العائد لامرأة مسنة، فغضبت بشدة وصاحت به:

«لو كنت ولداً شجاعاً، لكنت أرجعت والدك الذي قتله غاويغايم».

ركض كاناغ إلى البيت باكياً، وسأل والدته عمّا قصدته المرأة المسنة، إذ لم يسبق له أن سمع قصة موت والده. وفور معرفته بما حدث، صمم الصبي أن يبحث عن والده، وحاولت أمه أن تثنيه عن ذلك لكنها لم تفلح.

وبينما كان يغادر بوابة البلدة حاملاً رمحه وفأسه، قرع كاناغ على درعه وبدا الصوت كأنه صادر عن ألف محارب.

Twitter: @ketab_n

علّق الناس متفاجئين: «كم هو شجاع هذا الصبي، حتى إنه أشجع من والده».

عندما بلغ نبع العملاقة، ضرب درعه وصرخ حتى اهتز العالم كله. فقالت العملاقة: «أعتقد أن أحدهم سيخوض معركة، وسوف ينتصر».

وفور وصوله إلى حيث عاشت العجوز ألوكوتان، أرسلت كلبها خلفه وبضربة واحدة من فأسه قطع رأس الكلب. ثم سألته إلى أين هو ذاهب، وعندما أخبرها قالت: «والدك مات، لكني أعتقد انك ستجده، إذ أن طالعك جيد».

أسرع في دربه ووصل إلى حيث البرق الذي سأله: «إلى أين أنت ذاهب إيها الولد الصغير؟».

أجاب كانا غ: «أنا ذاهب إلى أداسن كي أحضر والدي».

قال البرق «اذهب وقف على الصخرة العالية حتى أرى طالعك»

فوقف على الصخرة العالية، وعندما ظهر الوميض اللامع لم يتحرك، فدعاه البرق إلى الإسراع في مهمته، إذ أن طالعه حسن.

Twitter: @ketab_n

ناداه الرعد أيضاً وسأله إلى أين هو ذاهب، وأمره أن يقف على الصخرة العالية. وعندما أصدر الرعد دوياً عالياً لم يتحرك الفتى فحثه على متابعة دربه إذ أن طالعه كان جيداً.

كانت نساء أداسن عند نبع غاويغاون يغرفن الماء، عندما أجفلهن فجأة صوت رهيب. نهضن متوقعات أن يشاهدن اقتراب ألف محارب، لكنهن نظرن من حولهن ولم يستطعن أن يرين غير صبي صغير يضرب درعاً.

قال كاناغ: «صباح الخير أيتها النساء اللواتي تغرفن الماء. أخبروا غاويغاون أن عليه أن يحضّر نفسه، فأنا قادم كي أحاربه».

فركضت النساء إلى القرية وأخبرن غاويغاون أنهن رأين ولداً غريباً عند النبع وأنه آت لكي يحاربه.

قال غاويغاون: «أخبرنه انه إذا كان شجاعاً حقاً فليأتني إلى القرية».

عندما وصل كاناغ إلى الضفة العالية خارج القرية، قفز كالطائر إلى القرية وذهب مباشرة إلى بيت الروح الخاص بغاويغاوين. لاحظ أن المنازل وبيوت لقاء الأرواح مصنوعة من الشعر، وأن

Twitter: @ketab_n

البلدة محاطة بعدة رؤوس[1]، فأطرق مفكراً: «لهذا السبب لم يرجع والدي. غاويغاون رجل شجاع لكني سوف أقتله».

ما إن رآه غاويغاون في الباحة حتى قال: «كم أنت شجاع أيها الصبي الصغير، لماذا جئت إلى هنا؟».

أجاب كاناغ: «جئت لأعيد والدي، إذ أنك أبقيته هنا عندما أتى ليحضر البرتقال من أجل أمي. إذا لم تسلمني إياه فسوف أقتلك».

سخر غاويغاون من هذا الخطاب الشجاع وقال: «عجباً؟ إصبع واحد مني قادر على هزيمتك. سوف لن تعود أبداً إلى قريتك، لكنك ستبقى هنا كما حصل مع والدك».

قال كاناغ: «سنرى، أحضر أسلحتك ولنتقاتل هنا في الباحة».

استشاط غاويغاون غضباً من هذا الكلام الجريء، وأحضر رمحه وفأسه التي كانت كبيرة بحجم نصف السماء. لم يرم كاناغ

(1) كانت العادة القديمة أن توضع رؤوس الأعداء المقطوعة عند البوابات حول البلدة، وهذه العادة لا تزال سارية عند بعض القبائل. مؤخراً، أصبح دارجاً أن يعرض الرأس عند بوابة البلدة لأيام ثلاثة، يتبعها احتفال كبير تكسر فيه الجماجم وتعطى منها قطع للضيوف (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

سلاحه أولاً، إذ أراد أن يثبت شجاعته، فصوّب غاويغاون فأسه نحو الصبي. هنا استعمل كانا غ قدرته السحرية، فتحول إلى نملة ولم يصبه السلاح. ضحك غاويغاون بصوت عال عندما نظر حوله ولم ير الصبي، إذ اعتقد أنه قد قتل. بعدها بقليل، عاد كانا غ إلى الظهور، واقفاً على فأسه. فرماه غاويغاون برمحه. اختفى كانا غ مجدداً، وتملكت غاويغاون الدهشة.

عندها حان دور كانا غ، واخترق رمحه مباشرة جسد العملاق. ركض بسرعة وقطع رؤوسه الخمسة[1] لكنه عفا عن الرأس السادس حتى يتمكن غاويغاون من أن يدله على مكان والده.

بينما ذهبا حول البلدة معاً، وجد كانا غ أن جلد والده قد استعمل في صناعة طبل. وزيّن شعره المنزل وعلق رأسه على بوابة القرية، في حين أن جسده وضع تحت المنزل. بعد أن جمع كل أجزاء جسده، استعمل كانا غ قواه الخارقة وأعاد والده إلى الحياة.

سأل أبونيتولو: «من أنت؟ منذ متى وأنا نائم؟».

(1) في معتقداتهم اليوم، يؤمن التيغيانيون اليوم بوجود عدة عمالقة، بعضها له أكثر من رأس واحد. تتردد في جزء خاص من الطقوس عبارة: «يفتح الرجل الباب ليعرف سبب النباح ويرى رجلاً سميناً وطويلاً برؤوس تسعة» (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

قال كاناغ: «أنا ابنك. وأنت لم تكن نائماً بل ميتاً، وهذا هو غاويغاون الذي احتجزك. خذ الفأس واقطع رأسه الأخير».

فأستل أبونيتولو الفأس، ولكن عندما ضرب غاويغاون لم يجرحه حتى.

سأل كاناغ: «ما الأمر يا أبي؟». وأخذ السلاح وقطع الرأس السادس.

عندئذ استعمل كاناغ ووالده السحر كي تحوم الرماح وفؤوس قطع الرؤوس في البلدة، فتقتل كل الناس فيها، وطارت الرؤوس والأغراض الثمينة إلى بيتهم.

عندما شاهدت أبونيبولينين كل هذه الأشياء تدخل إلى منزلها، ركضت لترى الدالية بالقرب من الموقد، فوجدتها خضراء كثيفة. عندها علمت أن ابنها لا يزال على قيد الحياة، وغمرتها السعادة. وعندما عاد الوالد مع ابنه، اتى كل الأقارب إلى منزلهم وأقاموا وليمة كبيرة، وكان الكل سعيداً وابتسم العالم كله.

Twitter: @ketab_n

حكاية غايغايوما التي تعيش في السماء

ذات يوم، عندما كان أبونيتولو جالساً يغزل سلة تحت منزله، أحسّ بجوع شديد وتاق إلى طعام حلو يمضغه. وتذكّر عندها أن حقله لا يزال غير مزروع. نادى زوجته التي كانت في الغرفة فوقه، وقال: «تعالي يا أبونيبولينين، ولنذهب إلى الحقل كي نزرع بعض قصب السكر».

فنزلت أبونيبولينين من المنزل حاملة أنبوباً من القصب[1] وفي حين ذهبت إلى النبع كي تملأه بالماء، هيأ أبونيتولو بعض الشتلات، وذهبا معاً إلى الحقل الذي كان بعيداً عن منزلهما.

أحدث أبونيتولو ثقوباً في الأرض بواسطة عصاه الطويلة[2]، ثم وزّع الشتلات التي أحضرها، في حين رشت زوجته الماء

(1) أنبوب طويل مجوّف من القصب يستعمل كدلو ماء (المؤلفة)..

(2) عمود خيزران طويل، تدخل في طرفه خشبة مروّسة. يشك هذا الطرف في الأرض، وفي الحفرة التي يخلفها العمود تزرع البذرة أو الشتلات. لا تزال هذه الطريقة القديمة تستعمل في بعض أنحاء الجبال، ولكن في الأراضي المنخفضة تستعمل الحراثة البدائية (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

عليها من أنبوب القصب. وعندما انتهيا من زراعة الحقل، عادا إلى المنزل، سعيدين يفكران بالقصب الرائع الذي سينمو في أرضهما.

بعد سبعة أيام عاد أبونيتلولو إلى الحقل ليتفقد الزرع، فوجد أن الوريقات أصبحت طويلة مستدقة. أفرحه المنظر، وفيما وقف ينظر إليها عيل صبره وقرر أن يستعمل قوته الخارقة كي ينمو القصب بسرعة. بعد خمسة أيام زار الحقل مجدداً ووجد أن كل السويقات باتت طويلة جاهزة للمضغ. أسرع نحو المنزل وأخبر أبونيبولينين كم نمت النباتات بسرعة، وكانت فخورة بزوجها القوي.

في هذه الأثناء كانت غايغايوما، التي كانت ابنة باغباغاك، النجم الكبير، والقمر سيناغ، تنظر إلى الأرض من منزلها في السماء وعندما شاهدت قصب السكر الطويل ينمو، تملكتها رغبة جامحة في مضغه. نادت والدها، باغباغاك، وقالت: «آه، يا أبي، أرجوك ارسل النجوم إلى الأرض كي تحضر لي بعض قصب السكر الذي أراه، إذ أرغب في مضغه».

فأرسل باغباغاك النجوم، وعندما وصلت إلى سياج الخيزران المحيط بالحقل، وثبت فوقه، وكسرت كل منها سويقة قصب

Twitter: @ketab_n

وسحب بعضها بذوراً زرعتها أبونيبولينايين، وكانت سويقاتها من ذهب. سرّت غايغايوما بالأشياء التي أحضرتها النجوم. وطهت الحبوب مع السيقان الذهبية وأمضت ساعات طويلة تمضغ القصب الحلو. وعندما نفد كل ما أحضرته النجوم، قُضّ مضجعها ونادت والدها النجم الكبير: «خذني يا أبي إلى حقل قصب السكر، فأنا أريد أن أراه الآن».

نادى باغباغاك العديد من النجوم كي ترافقه، وتبع الجميع غايغايوما إلى الحقل. جلس بعضهم على سياج الخيزران، بينما ذهب الآخرون إلى وسط الحقل، وأكل الجميع بقدر ما أرادوا.

في اليوم التالي، قال أبونيتولو لزوجته: «أبونيبولينايين، أنا ذاهب إلى الحقل كي أرى أن كان سياج الخيزران قوياً كفاية لصدّ الجواميس الهندية».

فانطلق، وعندما وصل إلى الحقل ورأى السويقات التي مضغتها النجوم، عرف أن أحدهم كان هنا. فذهب إلى وسط الحقل، ووجد هناك قطعة ذهب، فقال لنفسه: «كم هذا غريب! أعتقد أن فتاة جميلة مضغت القصب. سوف أراقب الحقل الليلة، فلربما عادت طلباً للمزيد».

Twitter: @ketab_n

عندما حل الظلام لم يكن ينوي العودة إلى المنزل، فتناول وجبة من قصب السكر، ثم اختبأ في العشب الطويل بالقرب من الحقل، وانتظر هناك. شيئاً فشيئاً أعمت أضواء متلألئة عينيه، وعندما تمكّن من الرؤية ثانية أجفل حين شاهد الكثير من النجوم تسقط من السماء، ثم سمع أحدهم يكسر القصب. فجأة طارت نجمة كبيرة تبدو كشعلة نار باتجاه الحقل، ثم نزعت الجميلة ثوبها، الذي كان على شكل نجمة، على مقربة من السياج، فبدت كنصف قوس قزح.

لم يسبق لأبونيتولو أن رأى منظراً كهذا، ولفترة من الوقت أخذ يرتجف خوفاً.

قال لنفسه: «ماذا عليّ أن أفعل؟ فإذا لم أخف مرافقي الفتاة الجميلة فقد يأكلونني».

فقز واقفاً بجهد كبير وأخاف النجوم حتى طارت، وعندما أتت الفتاة الجميلة تبحث عن ثوبها وجدت أبونيتولو جالساً عليه[1] قالت: «عليك أن تسامحني، إذ أن قصب السكر هذا شديد الحلاوة، فرغبنا في مضغه».

(1) في الفلكلور الأوروبي والآسيوي والأفريقي، نجد كائنات صخرية ترتدي أثواباً من نجوم، عندما ترتدي الأثواب تكون نجوماً وعندما تخلعها تصبح بشرية (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

أجاب أبونيتولو: «أنت على الرحب والسعة في حقل القصب، ولكن بحسب عاداتنا علينا الآن أن نتعرف على بعضنا، إذ انه من السيء أن نتحدث قبل أن نعرف أسماء بعضنا».

بعدئذ أعطاها بعض بذور الفوفل ومضغا سوياً، وقال: «عادتنا أن نتعرف على أسماء بعضنا بعض».

قالت: «نعم، لكن أخبرني أنت أولاً».

«اسمي أبونيتولو وأنا زوج أبونيبولينين».

وقالت الفتاة: «أنا غايغايوما، ابنة باغباغاك وسيناك اللذين يعيشان في السماء. والآن يا أبونيتولو، وبالرغم من أن لك زوجة، فسوف آخذك إلى السماء، إذ أريد الزواج منك. وإذا لم ترغب بالذهاب، فسوف آمر مرافقي النجوم بالتهامك».

ارتجف أبونيتولو خوفاً، إذ أنه عرف أن هذه المرأة هي روح، ولم يجرؤ على الرفض، ووعد بأن يذهب معها. بعد هذا بقليل رمت النجوم سلة أمرتهم غايغايوما بصنعها، ودخل إليها أبونيتولو والنجمة الجميلة وصعدا بها سريعاً نحو السماء. التقيا عند وصولهما نجماً عملاقاً قدمته غايغايوما على أنه والدها، وأخبر هذا أبونيتولو أنه تصرف بحكمة عندما قبل المجيء، إذ لو أنه

Twitter: @ketab_n

اعترض لكانت النجوم الأخرى قد أكلته.

بعد أن عاش أبونيتولو مع النجوم لردح من الزمن، سألته غايغايوما أن يخزها بين إصبعيها الأخيرين، وعندما فعل هذا سقط منها طفل ذكر جميل. أسمياه تاكياكين، وكبر بسرعة وكان قوياً.

طوال هذا الوقت لم ينس أبونيتولو أبونيبولينين، وعلم أنه تبحث عنه في الأرض، لكنه كان خائفاً من أن يذكر الأمر أمام النجوم. بأي حال، عندما بلغ الطفل شهره الثالث، جازف وأخبر غايغايوما برغبته بالعودة إلى الأرض.

في البداية رفضت أن تستمع له، لكنه رجاها حتى خضعت أخيراً لرغبته وتركته يذهب مدة دورة قمرية واحدة. وقالت له إنه إذا لم يعد في نهاية تلك المهلة، فسوف ترسل النجوم لكي تأكله. ثم نادت السلة مجدداً، ونزلوا إلى الأرض. هناك خرج أبونيتولو، ولكن عاد غايغايوما والطفل إلى السماء.

غمر الفرح أبونيبولينين بمجرد أن رأت زوجها، إذ كانت قد اعتقدت أنه مات، وكانت شديدة النحول بسبب عدم تناولها الطعام طيلة فترة غيابه.

Twitter: @ketab_n

لم تملّ البتة من سماع قصصه عن الحياة بين النجوم، وكانت شديدة السعادة لاستعادتها له مجدداً حتى إنها رفضت أن تدعه يذهب عندما حان الموعد.

تلك الليلة، جاء العديد من النجوم إلى المنزل. وقف بعضها على الشبابيك، بينما بقي قسم منها خارجاً بمحاذاة الحيطان؛ وكانت تسطع إلى درجة بدا كأن المنزل يحترق.

أصاب أبونيتولو هلع شديد، ونادى زوجته: «لقد ارتكبتِ خطأ بإبقائي هنا بينما كان يجب أن أرحل. خفتُ أن تأكلني النجوم إذا لم أطع أوامرها، والآن أتت. خبئيني أو ستنال مني».

ولكن قبل أن تقدر أبونيبولينين على الرد، ناداه باغباغاك بنفسه: «لا تختبئ منا، أبونيتولو، فنحن نعلم انك في زاوية المنزل. أخرج وإلا أكلناك».

ظهر أبونيتولو يرتعش من الخوف، وعندما سألته النجوم إن كان يريد مرافقتها لم يجرؤ على الرفض.

ثم أصبحت غايغايوما شديدة الولع بأبونيتولو، وأمرت النجوم بألا تؤذيه إذا كان مستعداً للعودة إليها. هكذا، عندما أعطى موافقته، وضعته النجوم في السلة وطارت بعيداً معه،

Twitter: @ketab_n

تاركة أبونيبولينان في حزن ووحدة شديدين. بعدئذ قام أبونيتولو بالعديد من الرحلات إلى الأرض، لكن غايغايوما أمرته دائماً بالعودة إلى السماء كي يمضي بعض الوقت معها.

وذات يوم، وعندما كان تاكياين صبياً صغيراً، أنزله أبونيتولو إلى الأرض كي يرى شقيقه من والده، كاناغ. وجد صبي السماء العالم مليئاً بالعجائب، وأراد أن يبقى دائماً في الأرض. لكن بعد بعض الوقت، وعندما كان يلعب مع كاناغ في الباحة، بدأت نقاط مياه كبيرة تسقط عليهما. ركض كاناغ إلى والدته باكياً: «آه، أمي، إنها تمطر، والشمس شديدة السطوع!».

لكن أبونيتولو، الذي كان ينظر إلى الخارج قال: «لا، تلك دموع غايغايوما، إذ إنها ترى ابنها هنا، وتنتحب لأجله».

فأخذ تاكياين إلى أمه في السماء، وعادت سعيدة مجدداً.

بعد هذا أصبح تاكياين دائم السعادة عندما سمح له بزيارة الأرض، لكن في كل مرة كانت دموع والدته تبدأ بالانهمار كان يعود إليها. عندما كبر كفاية، اختار له أبونيتولو زوجة، وبعدها عاش تاكياين على الأرض نهائياً، أما غايغايوما فبقيت في السماء.

Twitter: @ketab_n

حكاية دومالاوي

رزق أبونيتولو وأبونيبولينين بولد أسمياه دومالاوي وعندما أصبح ابنهما رجلاً صغيراً، غضب والده منه غضباً شديداً، وحاول أن يجد طريقة كي يتخلص منه. في الصباح التالي قال لدومالاوي: «يا بني، اشحذ سكينك، وسوف نذهب إلى الغابة ونقطع بعض الخيزران».

شحذ دومالاوي سكينه وذهب مع والده إلى حقل الخيزران، فقطعا العديد من العيدان وشحذا رؤوسها كالرماح.

تساءل دومالاوي لماذا يفعلان هذا، ولكن عندما انتهيا قال أبونيتولو: «الآن، يا بني، عليك أن ترميني بها، حتى نرى من الأشجع بيننا».

أجاب دومالاوي: «لا، يا أبي. أنتَ ترمي أولاً إذا كنت تريد قتلي».

Twitter: @ketab_n

فرمى أبونيتولو عيدان الخيزران واحداً تلو الآخر باتجاه ابنه. بعدها حان دور الولد كي يصوّب، لكنه قال: «لا، لا أستطيع. أنت والدي ولا أريد أن أقتلك».

فذهبا إلى المنزل. لكن دومالاوي كان شديد الأسى، إذ بات يعرف الآن أن والده أراد التخلص منه. عندما نادته والدته لتناول طعام العشاء لم يستطع الأكل.

ورغم أن محاولته الأولى لم تكن ناجحة، لم يتخلّ أبونيتولو عن فكرة التخلص من ابنه، وفي اليوم التالي قال: «تعال، دومالاوي، سوف نذهب إلى بيتنا الصغير في الحقل[1] كي نصلحه، حتى يصبح منيعاً عندما يحل الشتاء».

ذهبا إلى الحقل، وعندما وصلا إلى البيت الصغير، قال أبونيتولو وهو يشير إلى بقعة في الأرض: «احفر هنا، وسف تجد جرة بازي دفنتها عندما كنت صبياً. سوف تكون لذيذة للشرب الآن».

(1) تقضي العادة بامتلاك بيت خيزران صغير مبني بارتفاع خمسة عشر إلى عشرين قدماً من الأرض، قرب حقول الأرز، ويراقب شخص كل يوم الحقل خلال فصل النمو للتأكد أن أحداً لن يقتحم الحقل ليدمر البذور. عادة توضع مضارب عديدة في أنحاء مختلفة من الحقل يربطها حبل يصلها بالبيت الصغير، حتى عندما يحرّك المراقب هذا الحبل يخيف الطيور ويبعدها عن البذور (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

استخرج دومالاوي الجرة وذاقا الشراب، وكان لذيذاً إلى درجة أنهما شربا ثلاثة أكواب جوز هند كاملة، وثمل دومالاوي. وبينما كان ابنه مستلقياً على الأرض، قرر أبونيتولو أن الوقت مؤاتٍ لقتله، فاستعمل قوته الخارقة فهبّت عاصفة هوجاء حملت دومالاوي بعيداً جداً. وذهب الوالد إلى البيت وحيداً.

عندما أفاق دومالاوي، وجد نفسه في وسط حقل واسع جداً إلى درجة أنه لم يستطع رؤية نهايته في أي جهة ينظر إليها. لم يكن هناك شجر ولا بيوت في الحقل ولا أي كائن حي باستثنائه هو. فأحس بوحدة شديدة.

ثم استعمل قدرته السحرية، فكبرت بذور الفوفل في الحقل، وعندما أثمرت كانت ثمارها مغطاة بالذهب.

قال دومالاوي: «هذا جيد، سوف أنثر هذه البذور وسوف تتحول إلى بشر يكونون جيراني».

هكذا، في منتصف الليل قطّع بذور الفوفل المغطاة بالذهب إلى أجزاء صغيرة عديدة نثرها في كل الاتجاهات. وفي الصباح الباكر، عندما أفاق، سمع العديد من الناس يتحدثون حول المنزل، وصياح الكثير من الديوك. عندها عرف دومالاوي أن

Twitter: @ketab_n

لديه صحبة، وعند خروجه مشى حيث الناس يتدفأون حول النيران في باحاتهم[1]، وزارهم جميعاً.

في واحدة من الباحات كانت هناك عذراء جميلة تدعى دابيليزان، بعدما تكلم دومالاوي معها ومع أهلها، ذهب إلى باحات أخرى لكنها لم تفارق خياله. بعد زيارته كل الناس، عاد إلى بيت دابيليزان وسأل أهلها إن كان بإمكانه الزواج منها. لم يوافقوا في البداية، مخافة ألا يعجب ذلك أهل دومالاوي، لكن بعد أن شرح أن والده ووالدته لم يريداه، أعطياه موافقتهما وأصبحت دابيليزان عروسه.

بعد الزواج بقليل قررا أن يقيما حفلة للأرواح. فأرسلت دابيليزمان وراء بذور الفوفل المغطاة بالذهب، وعندما أُحضرت إليها قالت: «يا بذور الفوفل المغطاة الذهب، تعالي إلى هنا وزيتي نفسك واذهبي كي تدعي كل الناس في العالم كي تأتي إلى حفلتنا».

فطلت بـذور الفوفل نفسها بالزيت وذهبت كي تدعو الناس.

(1) ليالي الجبال باردة، وليس من غريباً رؤية مجموعات من الناس في الصباح الباكر متدثرين بالبطانيات، ويجلسون القرفصاء حول النيران الصغيرة في الباحات (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

كانت أبونيبولينين، والدة دومالاوي، وحيدة في بيتها تنتحب خسارة ابنها، عندما انتابتها فجأة رغبة لمضغ بذرة فوفل.

قالت لنفسها: «ماذا دهاني؟ لماذا أريد أن أمضغ؟ لقد نويت ألا آكل شيئاً طالما دومالاوي بعيداً».

بينما تقول هذا، أنزلت سلتها عن الحائط، ورأت فيها بذرة فوفل مغطاة بالذهب، وعندما أوشكت على قطعها قالت البذرة: «لا تقطعيني، إذ جئت أدعوك إلى حفلة يقيمها دومالاوي وزوجته».

غمرت أبونيبولينين السعادة، إذ عرفت الآن أن ابنها لا يزال على قيد الحياة، وأخبرت كل العالم أن يغسلوا شعرهم ويحضروا أنفسهم لكي يذهبوا إلى الحفلة فغسلوا ثيابهم وشعرهم وتوجهوا إلى بيت دومالاوي، وتبعهم أبونيتولو، والد الصبي، لكنه بدا رجلاً مجنوناً. عندما وصل الناس إلى النهر القريب من البلدة، أرسل دومالاوي التماسيح لتعبر بهم، ولكن عندما ركب أبونيتولو على ظهر تمساح غطس الأخير، ورمى أبونيتولو إلى الخلف على ضفة النهر. تم نقل الجميع بأمان، أما أبونيتولو، الذي ترك على الضفة وحيداً، فصرخ كالمجنون حتى أرسل دومالاوي

Twitter: @ketab_n

تمساحاً آخر لينقله إلى الضفة الأخرى.

كان دومالاوي قد طلب إحضار الطعام ومرّرت دابيليزان البازي في جرة صغيرة تبدو بحجم قبضة اليد ومع أن كل ضيف شرب كوباً مليئاً من النبيذ الحلو، كانت الجرة الصغيرة لا تزال مليئة حتى ثلثها. بعد أن أكلوا وثملوا، تكلمت أبونيبولينين، وأخبرت كل الناس أنها سعيدة لأنها حظيت بدابيليزان ككنة لها، وأضافت: «الآن سوف ندفع مهر الزواج بحسب عاداتنا. علينا أن نملأ دار الأرواح تسع مرات بأنواع مختلفة من الجرار».

ثم نادت: «يا أرواح الينابيع[1]، اجلبي الجرار التي على دومالاوي أن يدفعها مهراً لزواجه من دابيليزان».

فعلت الأرواح ما أمرت به، وعندما أحضرت الجرار وملأت بيت الروح تسع مرات، توجهت أبونيبولينين إلى أهل دابيليزان: «أعتقد الآن أننا أتممنا دفع مهر ابنتك».

لكن دالوناغان، والدة دابيليزان، لم تكن راضية وقالت: «لا، هناك المزيد».

(1) يبدو أن كان هناك فتيتين من الأرواح، واحدة ينظر إليها بأعظم الاحترام والتبجيل، وأخرى ينظر إليها على أنها خدم للفانين (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

أجابت أبونيبولينين: «حسناً، قولي لنا ما هو وسوف ندفعه».

عندئذ نادت دالوناغان عنكبوتاً أليفاً وقالت: «أيها العنكبوت الكبير، در حول البلدة، وفي طريقك اغزل خيطاً، وعلى أبونيبولينين أن تعلق عليه خرزاً ذهبياً». فنسج العنكبوت الخيط ونادت أبونيبولينين مجدداً أرواح الينابيع، فأحضرت الأرواح خرزاً ذهبياً علقوه على الخيط. وعندما لم ينقطع الخيط أعلنت أن المهر قد دفع كاملاً.

بعد هذا أولم الناس وأمضوا وقتاً سعيداً، وعندما غادروا المنزل أخيراً رفض دومالاوي أن يذهب مع أهله، وبقي مع زوجته في البلدة التي أنشأها.

Twitter: @ketab_n

حكاية كاناغ

عندما نما الأرز[1] واقترب موعد نضوجه خاف أبونيتولو وأبونيبولينين من أن تقتحم الخنازير البرية الحقل وتتلف محصولهما. فذهب كاناغ طوعاً لتفقد المكان، لكنه وجد أن الأسيجة كلها متينة فلا تستطيع الخنازير اختراقها، وأصبح بلا عمل يقوم به، وباتت الحياة في كوخ الحراسة الصغير موحشة، وشعر الصبيّ بتعاسة شديدة.

حمل أبونيتولو كل يوم لابنه المرابط في الحقل الأرز المطبوخ مع اللحم. لكن كاناغ لم يستطع أن يأكل وحثّ والده دوماً كي يعلّق الصرّة في الكوخ ريثما تؤاتيه الرغبة في الأكل.

في كل مرة كان أبونيتولو يجد طعام اليوم السابق على حاله، فبدأ يشك في أن الصبي غير سعيد بحراسة الحقل. لكنه لم يفصح شيئاً عن مخاوفه لأبونيبولينين.

(1) الكلمة المستعملة أصلاً هي لانغبادان، وتعني الأرز الجبلي، وهو لا يتطلب رياً ويزرع إلى حد ما إلى أيامنا هذه، ولكن غالبيته يزرع اليوم في حقول مسيجة على سفوح الجبل، حيث تجلب مياه الري من الجداول البعيدة عبر نظام من قنوات الخيزران. يعكس واقع ذكر أرز الجبل وحده في القصص، حياة قديمة جداً قبل أن تعرف الحقول المروية (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

ذات يوم، وبعد أن عاد والده إلى المنزل، شعر كانا غ بالوحدة فاستعمل قوته الخارقة وتحول إلى طائر صغير طار إلى أعلى الشجرة. في اليوم التالي عندما عاد أبونيتولو إلى الحقل وبحث في كل مكان عن ابنه، وعندما لم يجده ناداه، ومن أعلى شجرة الخيزران رد طائر صغير عليه، فأدرك أبونيتولو ما حدث، واغتمّ كثيراً ورجا ابنه أن يرجع صبياً مجدداً، لكن كانا غ أجاب: «أفضل أن أكون طائراً[1] يحمل الرسائل الأرواح إلى البشر».

في النهاية عاد الوالد إلى البيت وحيداً، واعتصره وزوجته الأسى على فقدان ابنهما.

بعد ردح من الزمن استعدّ أبونتيتولو للذهاب إلى القتال. فاستلّ رمحه ودرعه وفأسه وانطلق باكراً صباح أحد الأيام، ولكن عندما وصل إلى بوابة القرية، طار كانا غ فوقه، محذراً إياه من فأل سيء، فعاد أدراجه. وفي اليوم التالي انطلق مجدداً وهذه المرة أعطاه الطائر الصغير إشارة حسنة، وحين عرف أن شيئاً لن يؤذيه، أكمل دربه».

(1) اللابوغ هو طائر التعويذة، ويعتقد أنه رسول مباشر يحمل رسائل كاداكلان، الروح العظمى، للناس (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

بعد رحلة طويلة وصل إلى قرية مضيافة استقبله أهلها بالترحاب، قائلين إنه وبما أنه الأول بين قومه الذي يجرؤ على دخول قريتهم فقد قرروا إبقاءه في ضيافتهم.

قال أبونيتولو: «آه، إذا كنتم تقولون إنني لا أستطيع العودة إلى المنزل، فنادوا كل أناسكم وسوف نتقاتل».

أجاب أعداؤه: «أنت شجاع جداً إذا كنت ترغب في محاربتنا جميعاً».

وعندما تجمهر الناس سخروا منه قائلين: «عجباً، واحد من أصابعنا يستطيع أن يحاربك».

مع هذا، تحضّر أبونيتولو للقتال، وعندما رماه أشجع الأعداء برمحه وفأسه قفز وهرب. لاحظوا أنه قفز عالياً جداً، فهاجموه كلهم، رامين رماحهم محاولين قتله.

لكن أبونيتولو التقط كل أسلحتهم، وحين صاروا عزّلاً، رمى رمحه وطار بينهم وقتلهم جميعاً. ثم أرسل فأسه التي قطعت رؤوس جميع الأعداء، واستعمل قدرته الخارقة كي يرسلها إلى بيته في كادالايابان.

Twitter: @ketab_n

بعد هذا جلس أبونيتولو عند البوابة كي يستريح، وناداه الطائر الصغير الذي كان يحوم فوق رأسه: «كانت الإشارة التي أعطيتك إياها جيدة يا أبي، فها قد قتلت جميع أعدائك».

قال الأب: «صحيح»، وانطلق عائداً إلى منزله وبقي الطائر الصغير يطير بالقرب منه.

عندما وصل إلى المنزل، علّق الرؤوس حول البلدة وأمر الناس بالذهاب حول العالم ودعوة جميع الناس، خصوصاً الفتيات الجميلات، لحضور حفلة الاحتفال بالنصر.

جاء الناس من كل مناطق العالم وفيما كانوا يلعبون بالأجراس ويرقصون، نادى أبونيتولو على كاناغ وقال: «انزل يا بني، لا تبقى دائماً فوق الشجر. تعال وانظر إلى الفتيات الجميلات وانتقِ واحدة منهن للزواج».

عندها توسل إليه والده وأمه بأن يرجع صبياً، راجين مغفرته واعدين إياه بألا يرسلاه مجدداً لحراسة الحقل. لكنه لم يستمع إليهما، واكتفى بالطيران.

بعد أن أدركا أنهما لن يستطيعا اقناعه بهذه الطريقة، استعملت الأرواح الخادمة السحر كي تحسّ كل الصبايا الجميلات

Twitter: @ketab_n

الموجودات بالحر الشديد، وفي الصباح الباكر، أتين إلى البئر كي يستحممن. كانت واحدة منهن شديدة الجمال حتى إنها بدت شعلة نار بين براعم بذور الفوفل، وعندما رأتها الأرواح تغسل شعرها، ركضت إلى كاناغ ورجته أن يأتي لرؤيتها. في البداية لم يستمع لها، ولكنه طار بعد قليل إلى أعلى شجرة الفوفل القريبة، وعندما وقع نظره عليها، طار إلى الشجرة فوق رأسها.

قال للأرواح: «لكن، ماذا بإمكاني أن أفعل إذا تحولت إلى رجل الآن، فأنا لا أملك ثياباً ولا عصبة للرأس؟».

قالت الأرواح: «لا تقلق، فنحن لدينا هنا كل شيء لأجلك».

فتحول كاناغ إلى رجل وارتدى الثياب وعصبة الرأس، وانطلق لكي يتحدث إلى الفتاة. أعطاها بذرة فوفل، فمضغا معاً، وقال: «اسمي كاناغ وأنا ابن أبونيتولو وأبونيبولينين».

وقالت الفتاة: «اسمي دابيليزان وانا ابنة بانغان ودالوناغان».

عندما عادت دابيليزان إلى المنزل لحق بها كانغ، وأخبر أهلها باسمه وكيف تحول إلى طائر صغير. وعندما انتهى سأل أن كان

Twitter: @ketab_n

بإمكانه الزواج من ابنتهما. كان بانغان وزوجته مسرورين لاختيار كاناغ ابنتهما زوجة له، ولكنهما خافا من اعتراض أهله، فأرسلا مرسالاً يدعو أبونيتولو وأبونيبولينين إلى زيارتهما.

وما إن سمع والدا كاناغ أن ابنهما تحول إلى رجل حتى غمرتهما السعادة وانطلقا فوراً لرؤيته، حاملين العديد من الهدايا الثمينة.

كان ضرورياً، قبل إتمام الزواج تحديد مهر الفتاة. دار نقاش طويل. وأخيراً قال بانغان ودالوناغان إنه يجب ملء بيت الروح تسع مرات بأنواع مختلفة من الجرار.

عندما تم ذلك، رفعت دالوناغان حاجبيها، واختفى نصف الجرار. استعملت أبونيبولينين قوتها السحرية وملأت بيت الروح مجدداً، وعندها قالت لها دالوناغان: «سوف تحاط البلدة بحبل ينسجه عنكبوت وعليك أن تشكّي الخرزات الذهبية عليها. إذا لم ينقطع الخيط، فبإمكان كاناغ الزواج من دابيليزان».

عندما علقت أبونيبولينين الخرزات الذهب على الخيط، شدّته دالوناغان لترى إن كان متيناً. وعندما لم ينقطع، أعلنت أن الفأل حسن، وتزوج كاناغ ودابيليزان.

Twitter: @ketab_n

بعدها عزف الناس على الأجراس النحاسية، ورقصوا وفرحوا طويلاً، وعندما عاد الناس إلى بيوتهم ذهب كاناغ وعروسه مع أبونيتولو وأبونيبولينين.

Twitter: @ketab_n

حكاية تيكغي

«تيكغي، تيكغي، تيكغي، سوف نأتي لنعمل من أجلك. دعنا نحصد الأرزّ».

كان ليجي قد ذهب إلى الحقل كي يراقب أرزّه الذي ينمو، ولكن عندما سمع هذا الصوت نظر إلى الأعلى وفوجئ برؤية بعض العصافير تحلق دائرياً وتناديه.

قال ليجي لها: «لكنك لا تجيدين حصد الأرز، فأنت طيور لا تجيدين سوى الطيران».

لكن أصرّت الطيور على أنها تعلم كيف تجمع الأرزّ، لذا قال لها أخيراً أن تعود عندما تنضج الحبوب، وطارت بعيداً.

بمجرد أن غادرت الطيور اجتاحت ليجي رغبة في رؤيتها مجدداً. فذهب إلى المنزل وتمنى مراراً أن ينضج الأرزّ. وما إن غادر ليجي الحقل حتى استخدمت طيور التيكغي السحر

Twitter: @ketab_n

حتى ينمو الأرز بسرعة، وبعد خمسة أيام عاد ووجد الطيور مستعدة لجمع الحبوب الناضجة. دلّها ليجي أين عليها البدء بالعمل، ثم تركها.

عندما غاب عن النظر، قال التيكغيون لحاصدي الأرز: «أنتم احصدوا الأرزّ وحدكم»، وقالوا للمجموعة المستلقية بالقرب من الحقل: «وأنتم احزموا الأرزّ الذي يحصده الحصادون».

فعمل هؤلاء جميعاً من دون الطيور.

عندما عاد ليجي مجدداً إلى الحقل بعد الظهر، قال التيكغيون: «تعال يا ليجي، وانظر ماذا فعلنا، ونحن نريد أن نذهب إلى بيتنا الآن».

كان ليجي مذهولاً، إذ رأى خمسمئة حزمة أرز جاهزة. وقال: «آه، أيها التيكغيون، خذوا قدر ما تريدون من الأرز أجراً لكم، فأنا ممنون لعملكم».

عندها أخذ كل تيكغي رزمة أرز، وقالوا إن هذا كل ما يستطيعون حمله وطاروا بعيداً.

Twitter: @ketab_n

في اليوم التالي عندما وصل ليجي إلى الحقل، وجد الطيور هناك وقال: «الآن أيها التيكغيون، احصدوا الأرزّ بأسرع ما تستطيعون، فعندما تنتهون سوف أقيم حفلة للأرواح، وعليكم أن تأتوا».

أجاب التيكغيون: «أجل، والآن سوف نبدأ بالعمل ولكن ليس عليك البقاء هنا».

فذهب ليجي إلى المنزل وبنى صومعة يحفظ فيه الحبوب، وعندما عاد إلى الحقل وجد الحزم جاهزة. عندئذ قال التيكغيون: «لقد حصدنا الحقل كله يا ليجي، أعطنا أتعابنا، وعندما تعود إلى المنزل ستجد الأرز في صومعتك».

فكّر ليجي في الأمر، وعندما وصل إلى المنزل ووجد أن صومعته مليئة بالأرز، شكّ في أن يكون التيكغيون طيوراً حقيقية.

بعد فترة قصيرة، دعا ليجي كل أقاربه من مختلف القرى كي يساعدوه في تحضير حفل للأرواح[1]. وحين وصل الناس، جاء التيكغيون أيضاً، وطاروا فوق رؤوس الناس وجعلوهم يشربون

(1) قبل أن توضع رزم الأرز الناضج في صومعة الحبوب، تقام حفلة للأرواح. يمزج دم الخنزير مع الأرز المطبوخ ويوضع في الصومعة كتقدمة للروح التي تضاعف الحبوب، وإلا ينفد المحصول خلال فترة صغيرة (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

البازي حتى ثملوا. ثم قالوا لليجي: «نحن عائدون إلى المنزل الآن، ليس جيداً أن نبقى هنا، إذ لا يمكننا المكوث بين البشر».

عندما انطلقت الطيور لحق بها ليجي حتى وصلت إلى شجرة بانا- آزي، وشاهدها تتخلص من ريشها وتضعه في صومعة الأرزّ، ثم تتحول جميعاً إلى عذراء جميلة.

سأل ليجي: «أنتِ لستِ الطيور نفسها التي أتت لتحزم الأرز، تبدين عذراء جميلة».

أجابت: «أجل، لقد تحولت إلى تيكغي وحصدت الأرزّ من أجلك، وإلا لما كنت وجدتني». عاد بها ليجي إلى بيته حيث كان الناس يحتفلون، وما إن رأوها، حتى راحوا يمضغون بذور الفوفل السحرية ليعرفوا من تكون.

كانت جنية إيبانغ وزوجها التيكغي قد ذهبا معاً للاحتفال، فعرفا أنها ابنتهما التي اختفت منذ منذ زمن طويل عندما كانا في الحقول. عندها أجابتهما عن أسئلتهما الكثيرة، فأخبرتهما انها كانت في شجرة بانا- آزي، حيث حملها كابونيان[1]،

(1) الروح التي تحتل المرتبة الثانية بعد كاداكلان، الروح العظمى. هذه الروح (أو هذا الروح) علمت الناس كل الأمور الجيدة، وأخيراً اختارت امرأة من مانابو للزواج كي توثق علاقتها بهم (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

لغاية اليوم الذي حوّلت فيه نفسها إلى طيور تيكغي وذهبت إلى حقل ليجي.

أعجب ليجي بالفتاة الجميلة وسأل والديها إذا كانا يقبلان بزواجه منها. فعبرا عن رضاهما واتفقا على المهر الذي يجب أن يدفعه. وبعد العرس بقي الناس في بيت ليجي يأكلون ويحتفلون لثلاثة شهور.

Twitter: @ketab_n

حكاية ساين[1]

عاشت آلان[2] المسنة الحكيمة في أعماق الغابة المظلمة حيث قليلاً ما يذهب الناس. كانت بشرة وجهها متجعدة قاسية كجلد الجاموس الهندي، أما ذراعاها الطويلتان وأصابعها البارزة من المعصم إلى الخلف فمرعبة للنظر. كان لهذه المخلوقة المخيفة ابن اسمه ساين، وكان وسيماً على عكسها. كما كان شجاعاً أيضاً، وغالباً ما ارتحل وحيداً إلى أماكن قصية لكي يخوض المعارك.

قابل ساين خلال رحلاته تلك فتيات جميلات أحياناً، وعلى الرغم من أنه كان راغباً في الزواج، لكنه لم يستطع أن يستقرّ على واحدة بذاتها. وحين سمع أن دانبان هي أجمل الفتيات، قرر الذهاب لكي يسألها أن تكون زوجته.

(1) يعتبر التنيغيانيون أن هذه القصة تعود إلى زمن قريب. يعتقدون أن ساين عاش منذ فترة غير بعيدة، ولكن القصص المحاكة حوله شبيهة بالقصص القديمة(المؤلفة).

(2) انظر قصة «آلان والصيادون» (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

كانت دانبان شديدة الحياء، وعندما سمعت أن ساين آت إلى منزلها اختبأت خلف الباب وأرسلت خادمتها، لاي، لتستقبله. وحدث أن ساين، الذي لا يعرف شكل دانبان، تزوج لاي ظناً منه أنها سيدتها الحسناء. ثم اصطحبها إلى منزل بناه على طرف الغابة، لأنه أراد أن يكون قريباً من منزله القديم، لكنه لم يجرؤ أن يدع عروسه تلمح أمه البشعة.

عاشا سعيدين ردحاً من الزمن، ثم ذات يوم كان ساين يحرث الأرض في فناء منزله، عندما سمع لاي تغني بنعومة لابنهما في الغرفة العلوية: «ساين يعتقد أني دانبان، لكنني لاي. ساين يعتقد أنني دانبان، لكنني لاي».

عندما سمع ساين هذا، علم أنه تعرض للخداع، وفكّر ملياً في ما عليه فعله.

في صباح اليوم التالي ذهب كي يحرث الحقل، إذ اقترب موعد زراعة الأرزّ. وقبل أن يغادر المنزل نادى زوجته: «عندما تصير الشمس وسط السماء، أحضري أنتِ والطفل الزاد إليّ، إذ سأكون مشغولاً في الحقل».

Twitter: @ketab_n

مع ذلك، وقبل أن يبدأ بالحراثة، قطع دعائم الخيزران في الجسر المؤدي إلى الحقل، وما إن وطأته لاي والطفل، حتى هبط فيهما وغرقا. وعاد ساين حراً. استلّ رمحه ودرعه وفأسه وذهب فوراً إلى قرية دانبان، وبدأ بقتل الناس دون تمييز.

ساد الرعب في القرية. ولم يستطع أحد أن يوقف ساين عند حدّه، حتى خرجت دانبان من منزلها، ورجته العفو عن من تبقى من الناس حتى يكون لديها من تستعير منه النار[1]. سحرَه جمالها الرائع فتوقف عن القتل، وطلب منها أن تحضر له بعض بذور الفوفل كي يمضغها، وكان شديد التعب. فعلت ذلك، وعندما مضغ البذرة بصق على الناس الذين قتلهم فعادوا إلى الحياة مجدداً. ثم تزوج دانبان وأخذها إلى منزله.

حدث بعدئذ أن وقع قوم ماغوسانغ في محنة كبيرة. ففي ختام كل صيد ناجح، عندما يتقاسمون اللحم فيما بينهم، كان كومو[2] وهو روح مجرمة بهيئة رجل، يأتي إليهم ويسألهم كم اصطادوا. فإذا أجابوا: «اثنين»، يقول الروح إنه قبض اثنين أيضاً، وعندما يعودون إلى القرية، يجدون أن شخصين من

(1) يستعمل التينغيانيون اليوم حجر الصوّان والفولاذ لاشعال النار، ولكن ليس مستغرباً أن يذهبوا إلى بيوت جيرانهم ويستعيروا الجمر كي يشعلوا نيران مواقدهم (المؤلفة).

(2) جيران إيلوكانو، قبيلة متنصّرة، يعرّفون الكومو كطائر رائع غير مرئي، لكنه مع ذلك يسرق الناس وممتلكاتهم (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

البلدة قد توفيا. كان كامو يقوم بهذا كلما ذهبوا إلى الصيد، فتوقي العديد من من قوم ماغوسانغ وصار يعيش من لا يزال منهم على قيد الحياة في رعب شديد. أخيراً سمعوا عن رجل شجاع اسمه ساين، ورجوه أن يساعدهم. استمع ساين إلى قصتهم كاملة، وقال: «سوف أرافقكم إلى الصيد، وعندما تبدأون بتقاسم اللحم، سأختبئ وراء الأشجار. وعندما يأتي كومو ليسألكم كم غزالاً اصطدتم، سيشمّ رائحتي، ولكن عليكم أن تقولوا إنكم لا تعرفونني».

هكذا ذهب القوم إلى الصيد، وعندما اصطادا غزالين، شووهما فوق النار وبدأوا باقتسامهما. عندها أتى كومو وسألهم: «كم طريدة لديكم؟».

أجاب الناس: «لدينا اثنتان».

قال كومو: «لدي اثنان أيضاً، لكني أشم رائحة ساين».

أجاب الناس: «لا نعرف أين هو ساين»، وفي تلك اللحظة اندفع الأخير وقتل الكومو، وتنفّس الناس الصعداء.

عندما سمع كابونيان، الروح العظمى، بما فعله ساين، ذهب إليه وقال: «أنت رجل شجاع يا ساين لأنك قتلت كومو، غداً

Twitter: @ketab_n

سوف أقاتلك. عليك أن تبقى في الأرض المنخفضة بجانب النهر، وسوف أصعد إلى التلة».

ذهب ساين في اليوم التالي إلى ضفة النهر. ولم يطل انتظاره قبل أن يسمع صوتاً هادراً كالعاصفة، وعلم أن كابونيان في الطريق إليه. نظر إلى الأعلى، فرأى المحارب العظيم يلوّح برمحه الكبير الذي بحجم شجرة.

نادى بصوت هادر كالرعد وهو يرمي سلاحه: «أأنت شجاع يا ساين؟».

أجاب ساين: «أجل»، والتقط الرمح.

تفاجأ كابونيان، ورمى فأسه التي بحجم سقف المنزل، فالتقطها ساين أيضاً. عندئذ تيقّن كابونيان من أنه أمام رجل شجاع حقاً. ثم نزل إلى ساين وتحاربا وجهاً لوجه حتى أصابهما الإعياء، دون أن تكون الغلبة لأيّ منهما.

أيقن كابونيان أن سايان يعادله قوة وشجاعة، فاقترح أن يترافقا ويقاتلا أناس بلدات مختلفة. ومضيا فوراً. قُتل الكثير من الناس على أيدي هذا الثنائي القوي، وكان سبب عدم الإمساك بهما لغزاً كبيراً، إذ كان معروفاً أن أحدهما هو الروح كابونيان والثاني ابن آلان.

Twitter: @ketab_n

حين يجد ساين نفسه محاصراً في نهر، يتحول إلى سمكة ويختبئ فلا يعود أحد يجده. وان احتجز في بلدة، يتحول إلى دجاجة ويختبئ في قن الدجاج. وبهذه الطريقة تمكن من الهرب عدة مرات.

أخيراً ذات ليلة قُتل فيها كثيرون من قرية واحدة، قرر الناس أن يراقبوه، وشاهدوه يذهب إلى قُن الدجاج. في اليوم التالي وضعوا شبكة الصيد تحت النزل قرب قن الدجاج. وبينما كان ساين متجهاً في تلك الليلة إلى القنّ علق في الفخ ومات.

Twitter: @ketab_n

الشمس والقمر

ذات مرة تخاصم الشمس[1] والقمر مع بعضهما، فقال الشمس: «أنت مجرد قمر ولست ذات نفع كبير. لولا أني أعطيك الضوء، لكنت بلا فائدة على الإطلاق».

لكن القمر أجابت: «أنتَ مجرد شمس، وأنت شديد الحرارة، النساء يحببنني أكثر، لأنه عندما أشع في المساء يخرجن ويبدأن بغزل الملابس».

أغضبت كلمات القمر هذه، الشمس إلى درجة أنه رمى الرمل على وجه القمر، ويمكنكم أن تروا حتى اللحظة تلك البقع الداكنة على وجه القمر.

Twitter: @ketab_n

(1) يرد اسم الشمس بصفتها مذكراً في الحكاية الأصلية

كيف تعلم التينغيانيون الزراعة؟

في الأزمنة الغابرة لم يكن التينغيانيون يعرفون الزراعة كحالهم اليوم. وكان طعامهم أعشاب الغابات وأسماك الجداول لا غير. ولا كانوا يعرفون كيف يشفون أولئك الذين يمرضون أو تؤذيهم الأرواح الشريرة، وقد مات كثر منهم في حين كانوا ليعيشوا لو لم تكن الحال هكذا[1].

عندما رأى كاداكلان، الروح العظمى الذي يعيش في السماء، أن الناس كانوا مرضى وجياعاً معظم الوقت، أرسل إليهم أحد خدمه، وهو كابونيان، لكي يعلمهم الكثير من الأمور. وحدث الأمر كالتالي:

كانت دايابان، وهي امرأة تعيش في كالانغ، فريسة المرض طوال سبع سنوات. وذات يوم ذهبت إلى النبع لكي تستحم، وهناك تلبست جسدها روح تحمل معها الأرزّ وقصب السكر، وقالت:

(1) لهذه الحكاية أهمية خاصة بالنسبة إلى التينغيانيين لأنها تشرح كيف تعلموا اثنين من أهم الأمور في حياتهم الحالية وهي الزراعة وشفاء الأمراض، كما تظهر أيضاً كيف أتى الموت إلى العالم (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

«دايابان، خذي هذه إلى بيتك وازرعيها في الأرض، وبعد مدة سوف تنمو بما فيه الكفاية. وعندما تحصدينها، ابني مخزن حبوب كي تحفظي الأرزّ فيه عندما تحتاجين إليه، ومعصرة سكر كي تسحقي القصب. وعندما تنتهين، أقيمي احتفال سايونغ، وسوف تكونين بخير».

تعجبت دايابان من هذه التعليمات الغريبة، لكنها أخذت الأرزّ وقصب السكر وذهبت إلى المنزل كما أُمرت. وإذ كانت تحاول أن تزرعها في الأرض تلبست الروح جسدها مجدداً وعلمتها كيف تقوم بذلك. ومنذ ذلك الحين والتينغيانيون يحصدون الغلال في كل عام، ولأنهم يقومون بما علمه كابونيان للمرأة بات لديهم الكثير من الطعام.

عندما حصدت دايابان أول موسم من الأرزّ والقصب، أقامت حفل سايونغ، وأتت الروح وأرشدتها مجدداً. وعندما انتهت وكانت قد شفيت، أخبرتها الروح أن تأخذ كلباً وديكاً وتذهب لتستحم في النهر كعلامة على انتهاء الاحتفال. فذهبت إلى النهر وربطت الكلب والديك على مقربة من الماء، ولكن في أثناء استحمامها أكل الكلب الديك.

Twitter: @ketab_n

بكت دايابان بمرارة وانتظرت كابونيان لوقت طويل، وعندما أتى أخيراً قال: «لو لم يقتل الكلب الديك، لما كان أي شخص ليموت عندما تقمن هذا الاحتفال، ولكنها إشارة، والآن سيموت بعضهم ويشفى بعضهم الآخر».

نادت دايابان جميع الناس، وأخبرتهم بالأمور التي علمتها الروح إياها، ورأى الناس أنها تعافت. بعدئذ، عندما مرض الناس نادوا دايابان كي تعالجم. وجرى الأمر كما قالت الروح: بعضهم يموت ويُشفى بعضهم الآخر.

Twitter: @ketab_n

ماغساوي

في قديم الزمان، غادر بعض التينغيانيين قريتهم الصغيرة في الوادي وشقوا طريقهم باتجاه الجبال. كانوا في رحلة لصيد الغزلان[1] وقد حمل كل منهم رمحه وفأسه، في حين أمسك واحد رسن الكلاب.

جرت العادة أن تحرر الكلاب في نقطة من الدرب الصاعدة على سفح الجبل، ثم يتفرق الرجال باتجاهات مختلفة بحثاً عن الطرائد، قبل أن يجذبهم نباح أحد الكلاب إذ يعتقد أنه ينبح حين يمسك بغزال. في أي حال، عندما نبح الكلب، اقترب الصيادون من مكانه لكن لم تبدُ الطريدة غزالاً، وعندما اقتربوا أكثر فوجئوا بوجودة جرة كبيرة[2].

(1) رؤية عدد من الرجال المسلحين بالرماح والفؤوس منطلقين نحو الجبال هو منظر معتاد في القرى التينغيانية في الصباح خلال موسم الجفاف. وهم يصحبون معهم عادة مجموعة من الكلب نصف الجائعة. تمد عادة شبكة على درب الطريدة، وعندها، في حين يتوارى بعض الصيادين في مكان قريب، يستدرج آخرون الطريدة إلى الشبكة، حيث ترمى بالرماح حتى الموت (المؤلفة).

(2) يمكن العثور على الجرار الصينية القديمة على امتداد أرض الفلبين وهي وثيقة الصلة بالفلكلور التينغياني. ويعود بعض الجرار إلى القرن العاشر، بينم يعود عدد منها إلى القرن الثاني عشر والرابع عشر، ومن الواضح أنها دخلت إلى الجزر ما قبل الحملات الإسبانية. وهي تحفظ ولها قيمة كبيرة وتستعمل عادة كجزء من مهر العروس وفي تسوية الخصومات (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

تقدموا مملأهم الحشرية المتزايدة، لكن الجرة هربت منهم. فركضوا أسرع، لكن ما زالت الجرّة تختفي أحياناً وتظهر أحياناً، متدبرة دوماً أمر الهروب منهم. وما زالوا يطاردونها، حتى نال منهم التعب، فجلسوا على تلة كثيفة الأشجار لكي يرتاحوا وينعشوا قواهم ببذور الفوفل التي تناولوها من علب النحاس المثبتة على أحزمتهم.

وبينما يقطعون البذور على مهل ويلفونها بالليمون الحامض ووريقات النبات استعداداً لمضغها، لم يكن لهم حديث إلا عن الجرة والقوة الغامضة التي تحوزها. وفي اللحظة التي أرادوا فيها وضع اللقم الشهية في فمهم توقفوا. فقد أجفلهم صوت غريب ناعم بدا قريباً منهم. التفتوا وأصاخوا، لكنهم لم يروا أحداً.

قال الصوت: «جدوا خنزيراً ليس له صغار، خذوا دماءه وعندئذ ستتمكنون من القبض على الجرة التي اكتشفها كلبكم».

عرف الرجال أن الجرة تعود إلى روح، فترددوا بأن يقوموا بما أمرهم به الصوت. وعندما أمّنوا الدماء أحضر الكلب الجرة إلى الفسحة. فحاول الصيادون الإمساك بها لكنها غاصت في الأرض كلياً واختفت. لحقوا بها، فوجدوا أنفسهم في كهف

Twitter: @ketab_n

مظلم[1] حيث كان سهلاً إلقاء القبض على الجرة، إذ لم يكن هناك أي منفذ ما عدا ذلك الذي دخلوا منه.

وعلى الرغم من أن ذلك حدث منذ سنوات بعيدة، لكن الجرة لا تزال حية حتى اليوم، وقد سُمّيت ماغساوي. ولا تزال تتكلم حتى اليوم، لكن منذ بعض سنوات ظهر شق على جانبها، ومنذ ذلك الحين لم يعد التينغيانيون يفهمون لغتها[2].

أحياناً يذهب[3] ماغساوي في رحلات طويلة عندما يزور زوجته، وهي جرة في إيكولوس نورتي، أو ابنه، الجرة الصغيرة في سان كوينتين، لكنه يعود دوماً إلى دومايكو الواقعة على سفح التلة بالقرب من الكهف.

(1) يقع هذا الكهف في الجبال منتصف الطريق بين باتوك وسانتا روزا. في هذه الجوار توجد الكثير من كهوف الأحجار الجيرية، ولكل منها حكايات متعلقة بها (المؤلفة).

(2) رفض كابيلدو من دومايكو، مالك الجرة المحسود، مبالغ طائلة عرضت عليه لبيعها، ورغم أن رجال القبائل الأخرى أتوا ومعهم عشرة جواميس هندية دفعة واحدة، لم يستطعوا إغراءه ببيعها (المؤلفة).

(3) في الأصل هو ذكر (م).

Twitter: @ketab_n

شجرة العقيق

قبل أكثر من مئة موسم، ذهب تينغياني إلى الجبل لكي يصطاد برفقة كلبه الوفي. شقّ طريقه بثبات على سفح الجبل، متوقفاً فقط حيث الضرورة قبل أن يستأنف طريقه بين الأشجار. وكان الكلب يركض هنا وهناك مفتشاً بين الشجيرات الكثيفة.

سارا طويلاً دون أن يعثرا على طريدة، وعندما كاد الصيّاد يصل إلى أعلى قمة، نبح الكلب بحدة، ومن الشجيرات اندفع غزال جميل. «زيب!» انطلق رمح الرجل واخترق خاصرة الحيوان. انتظر لبرهة، لكن الغزال لم يقع. بل تابع الجري دونما تباطؤ، وبعد دقيقة غاص في فتحة في الأرض مع الرجل والكلب اللذين يلاحقانه.

انفتحت غرفة كبيرة واسعة على مسافة قصيرة من مدخل الكهف، وقبل أن يعي ذلك وجد الرجل نفسه ضائعاً تماماً وظلّ يسمع نباح الكلب، فأسرع مخترقاً العتمة متتبعاً الصوت دون أي دليل آخر.

Twitter: @ketab_n

تنقّل طويلاً من غرفة غريبة إلى أخرى، متعثراً ومصطدماً بالجدران، وفجأة لامست يداه الممدودتان شجرة صغيرة نما عليها الثمر.

مذهولاً بوجود أي شيء يمكنه أن ينمو في ذلك المكان المظلم، كسر غصيناً، وعندما فعل هذا بدأ الغصين يتكلم بلغة غريبة. فركض الرجل مرعوباً إلى حيث سمع الكلب آخر مرة، وبعد هنيهة وجد نفسه في الهواء الطلق على ضفاف نهر أبرا، مع الغزال المقتول عند قدميه.

عندما تفحّص الغصين الذي كان لا يزال في يده، رأى لدهشته أن الثمر ليس سوى عقيق ذي قيمة رائعة[1] أسرع إلى منزله بعدما حمل الغزال على ظهره وأخبر قصته الرائعة.

أقنعت رؤية الحبات الجميلات الناس بأنه يقول الحقيقة، وعاد معه عدد من الرجال لحراسة الشجرة.

لكن بحثهم باء بالفشل، فقبل أن يصلوا إلى المكان كانت الروح الشريرة قد أخذت الشجرة بعيداً ونقشت نقوشاً غريبة على جدران الكهف لا يزال بالإمكان رؤيتها إلى يومنا هذا.

(1) لا تزال النساء التينغيينيات يرتدين الحلي الجميلة المصنوعة من العقيق ويقدرنها عالياً، ونادراً ما يبعنها، وكل واحدة تساوى أكثر من عشر جواميس هندية (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

البطانية المقلّمة

ذهب ثلاثة تينغيانيين مرة إلى الجبال لكي يصطادوا غزالاً. أخذوا بطانياتهم معهم، لأنهم كان يتوقعون أن يغيبوا بضعة أيام وليال في الجبال الباردة.

كانت بطانيات اثنين من الرجال مخططة بخطوط بيضاء وزرقاء تشبه التي يرتديها التينغيانيين عادة، لكن بطانية الرجل الثالث كانت مقلّمة باللون الأصفر مثل ظهر خنزيره البري.

عند المساء تدثّر الرجال ببطانياتهم واستلقوا تحت شجرة لكي يناموا، ولكن في حين كان الرجل بالبطانية المخطّطة لا يزال صاحياً، دنت منه روحان.

سمع روح تقول للأخرى: «آه، هنا لدينا ما نأكله، إذ أن هناك خنزيراً برياً صغيراً».

Twitter: @ketab_n

عندئذ أسرع الرجل ورفع البطانية عن واحد من رفاقه النائمين ووضع بطانيته مكانها. بعد قليل أتت الأرواح وأكلت الرجل المغطى بالبطانية المقلّمة.

منذ ذلك الوقت لا ينام التينغيانيون البتة تحت هذا النوع من البطانيات إذا كانوا في أمكنة تطاولهم فيها الأرواح.

Twitter: @ketab_n

الآلان والصيادون

ذهب رجلان مرة كي يصطادا خنزيراً برياً في الجبال، وبعد بعض الوقت قتلا واحداً، ولكن لم تتوفر لهما النيران لكي يشوياه.

فتسلّق أحدهما شجرة ليرى إن كان هناك نار قريبة، وعندما لمح دخاناً على مسافة، انطلق باتجاهه سريعاً. عندما وصل إلى المكان، وجد أن النيران مشتعلة في منزل واحد من الألان[1] فشعر بخوف شديد، ولكن حين دخل إلى المنزل، وجد أن أنثى الآلان وطفلتها تغطان في النوم.

مشى على أطراف أصابعه، ولكن آلالان أفاقت رغم ذلك ونادت: «إيبوغو[2] ماذا تريد؟».

(1) الآلان هي أرواح مشوّهة تعيش في الغابات. هي كبيرة بحجم الناس، ولكن لها أجنحة تمكنها من الطيران. أصابع أقدامها موجودة في مؤخر أقدامها، وأصابع أيديها خلف معاصمها (المؤلفة).

(2) الاسم الذي تطلقه الأرواح على البشر (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

قال الرجل: «ليتني أحصل على بعض النار، إذ أننا قتلنا خنزيراً برياً».

أعطته الآلان النار، وأخذت سلتها وذهبت معه إلى حيث الخنزير».

بعد أن قاموا بشي الحيوان، قطعته الآلان بأظافرها الطويلة وأعطت كبده للرجل، وأمرته أن يأخذه إلى منزلها ويطعم الطفل.

انطلق الرجل، وفي الطريق أكل الكبد. عندما وصل إلى منزل الآلان لم يعرف ماذا يفعل. فنظر حوله لبعض الوقت، وعندما رأى قدراً كبيرة فيها ماء ساخنة، رمى الطفل فيها وعاد أدراجه.

سألته الآلان: «هل أكل الطفل جيداً؟».

رد الرجل: «جيداً جداً».

ثم وضعت معظم اللحم في سلتها وانطلقت إلى منزلها. بمجرد ذهابها أخبر الرجل رفيقه بما فعله، فدبّ فيهما الذعر وسارعا إلى الاختباء.

Twitter: @ketab_n

عندما وصلت الآلان إلى بيتها وجدت الطفل ميتاً في المياه الساخنة، فاشتاطت غضباً وعادت فوراً بحثاً عن الرجلين اللذين، في تلك الأثناء، تسلقا شجرة عالية بالقرب من المياه.

نظرت الآن إلى المياه، وعندما رأت انعكاس الرجلين، دسّت أصابعها الملتوية إلى الخلف في يدها الطويلة، وعندما لم تستطع لمسهما، نظرت إلى الأعلى ورأتهما فوق الشجرة الطويلة.

صاحت بغضب: «كيف صعدتما إلى هناك؟».

صاح الرجلان: «تسلقنا بأرجلنا أولاً».

تشبّثت الآلان، المصممة على النيل منهما، بدالية وتسلقت الشجرة برجليها أولاً، ولكن قبل أن تصل إليهما بقليل، قطعا الدالية ووقعت على الأرض وماتت[1].

بعدها نزل الرجلان وذهبا إلى منزل الآلان، حيث وجدا جرّة مليئة بالحلي والذهب، فأخذا كل شيء وعادا إلى المنزل.

(1) معاملة التينغياني للآلان على هذا النحو هي نموذجية نسبة للأرواح الأقل نفوذاً. فغالباً ما يسخرون منهم في الاحتفالات ويغشونهم في القرابين (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

التينغياني والآلان

كان تينغياني يسير مرة في الغابة عندما سمع صوتاً غريباً ينبعث من شجرة قريبة. وقد أجفله عندما نظر إلى الأعلى ووجد أنه منزل الآلان أي الارواح التي تعيش في الغابة.

توقف وحدق للحظة في المخلوقات الرهيبة، وكانت ضخمة كالبشر، تتدلى من أغصان الشجرة كالوطاويط. كانت لديها أجنحة، وأصابع رجليها في مؤخرة أقدامها، بينما تنمو أصابعها الطويلة التي تشير إلى الخلف من المعصم.

فكر الرجل: «سوف تأكلني هذه المخلوقات الرهيبة حتماً إن استطاعت أن تمسك بي. سأركض بأقصى سرعة ممكنة بينما لا تزال نائمة». حاول أن يركض لكنه كان مرعوباً، وبعد بضع خطوات تعثر ووقع أرضاً.

بدأ الآلان يولولون بصوت عال، إذ رأوه يقع وظنوا انه مات ونزلوا من الشجرة وغطوه بالذهب والحلي.

Twitter: @ketab_n

بعد فترة استجمع الرجل شجاعته، فقفز صارخاً: «اذهبوا بعيداً!»

لم تتحرك الآلان، لكنها نظرت إليه وقالت: «أعطنا الحلية ذات الخرزة الواحدة [وهي حلية خاصة لها مفعول مزدوج]، وبإمكانك أن تأخذ كل الباقي. عندما رفض الرجل، غضبوا غضباً شديداً وأشاحوا عنه وهم يبكون: «إذا سوف نحرق منزلك، لأنك رجل شرير».

وعليه ذهب الرجل بأسرع ما يمكنه، ولكن بعد فترة وجيزة حرق منزله، إذ وفت الآلان بوعيدها.

Twitter: @ketab_n

سوغسغوت

في قديم الزمان ذهب بعض الرجال إلى الجبال لكي يصطادوا الغزلان والخنازير البري، وكان بينهم رجل اسمه سوغسغوت.

ذهبوا جميعاً إلى الغابة الكثيفة للبحث عن طريدة، ولكن بعد مدة نادى سوغسغوت كلبه وانسحب إلى بقعة مكشوفة قريبة، منتظراً ظهور الغزال.

بينما هو واقف هناك يترقّب بحماس، انقض عليه طائر عملاق[1]، والتقطه بمخالبه، وحمله بعيداً. حلق به عالياً فوق الجبال، حتى وصل إلى عشه في شجرة كبيرة، فألقى الرجل هناك وطار مبتعداً.

كان أول ما خطر لسوغسوت أن يجد سبيلاً للهرب، لكنه وجد أن الشجرة طويلة إلى درجة لا يستطيع معها النزول، وبعد مدة توقف عن محاولة الهرب وبدأ ينظر إلى رفاقه في العش، وهم طائران صغيران وثلاثة خنازير صغيرة.

(1) يعرفه التينغيانيون باسم البانوغ. وهذا الطائر يحتل عند التينغيانيين المكانة نفسها التي يحتلها طائر غارودا في فلكلور شرق الهند (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

بعد ذلك شعر الجوع، فذبح الخنازير الثلاثة الصغيرة، وأكل قدر ما يريد وأطعم الطائرين. وعندما نفد اللحم أحضرت الأم المزيد من الخنازير وغزالاً، فكبر الفرخان سريعاً وصار بإمكانهما الطيران. ذات يوم كانا واقفين على طرف العش فتمسك سوغسوت بساقي الطائرين اللذين رفرفا نزولاً وحملاه سليماً إلى الأرض.

أسرع بالعودة إلى دياره، وأخبر الناس برحلته الرائعة. فأقاموا احتفالاً للأرواح ابتهاجاً بعودته.

بعد مدة ذهب سوغسوت ليقاتل بلدة معادية. وبينما هو بعيد توفيت زوجته. والتقى في طريق العودة روحها وهي تقود بقرة وخنزيرين، دون أن يعرف أنها أصبحت روحاً، فسألها إلى أين هي ذاهبة.

أجابته: «لست شخصاً بعد اليوم. فأنا ميتة». وعندما أراد أن يلمس يدها، أعطته خنصرها فقط. رجاها أن تسمح له بالذهاب معها فقالت: «اذهب أولاً إلى بيتنا وأحضر دجاجة بيضاء، ثم اتبع اثر أقدام البقرة والخنازير».

Twitter: @ketab_n

فعل كما أمرته، بعد قليل وصل إلى حيث كانت تستحم في النهر. وقالت له: «الآن بإمكانك المجيء معي إلى بلدة الأرواح[1] سوف أخبئك في صندوق الأرزّ وسوف أحضر لك الطعام كل يوم. لكن في المساء سوف يرغب الناس في البلدة بأكلك. عندما يقتربون من الصندوق عليك أن تأخذ بعض الريش من الدجاجة البيضاء وترميه عليهم».

ذهب الرجل معها، وعندما وصل إلى بلدة الأرواح خبأته في صندوق الأرزّ. وفي المساء جاء الناس لكي يأكلوه، لكن عندما رمى الريش انفضوا عنه خائفين.

طوال أسبوعين عاش سوغسوت في ذلك المكان، لكن عندما كاد أن ينفد الريش خاف من البقاء أكثر، إذ أن الأرواح حاولت أن تأكله كل ليلة. فرجا زوجته لكي تسمح له بالذهاب، وأخيراً أرته الطريق إلى المنزل، وأعطته الأرزّ كي يأكل في رحلته.

بمجرد أن وصل الرجل إلى المنزل وسأل عن زوجته، أخبره الناس بأنها ماتت وبأنهم دفنوها تحت المنزل. عندئذ علم أن روحها أخذته إلى البلدة الغريبة.

(1) تعطي هذه الحكاية التينغياني فكرة عن الحياة الآخرة. يفترض أن يكون سوغسغوت قد عاش فقط قبل فترة قصيرة من الزمن، وتجاربه معروفة جيداً لكل الناس (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

الهدايا الخاطئة

عندما كان سياغون في الثامنة من العمر بدأ أهله بالبحث عن بنت تصلح زوجة له. أخيراً عندما اختاروا عذراء جميلة تعيش على مقربة منهم، أرسلوا رجلاً إلى أهلها كي يسألهم إذا كانوا يرغبون بسياغون صهراً لهم.

عندما وصل الرجل إلى بيت الفتاة وجدهم جميعاً مفترشين الأرض يأكلون قواقع البحر، وبينما كانوا يمتصون اللحم من الأصداف، كانوا يومئون برؤوسهم. فظن الرجل الذي كان ينظر إليهم من الباب، أنهم يومئون له. فلم يخبرهم بمهمته، لكنه عاد سريعاً إلى أهل الفتى وأخبرهم أن أهل الفتاة وافقوا على الزواج.

سُرّ أهل سياغون بهذا الجواب، وتحضروا فوراً كي يذهبوا إلى بيت الفتاة كي يرتبوا أمور العرس.

Twitter: @ketab_n

أخيراً بات كل شيء جاهزاً، وانطلقوا باتجاه بيتها، حاملين معهم جاموسين هنديين وحصانين وبقرتين وقدراً حديدية وست عشرة جرة بازي وبطانيتين وخنزيرين كهدايا.

كانت مفاجأة أهل الفتاة بلا حدود عندما شاهدوا كل هذا متوجهاً إلى بيتهم، اذ لم يكونوا حتى قد فكروا في زواج سياغون من ابنتهم[1].

(1) عملياً، تحكى هذه القصة في جوار إيلوكانو، ويمكن أن تكون قد استعيرت من هناك، ولكن هنا أدخلت عادة التينغيانيين بدفع مهر الزواج (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

الصبي الذي تحول إلى صخرة

ذات يوم جلس صبي صغير اسمه إلونين في الباحة يصنع فخاً للطيور. وبينما يعمل، ناداه طير: «تيك- تيك- لو- دِن» (تعال والتقطني).

قال الصبي «إني أصنع فخاً لك». لكن الطير تابع النداء حتى انتهى الفخ.

عندها ركض إلونين ورمى الفخ على الطائر وأمسك به، ووضعه في جرة في بيته في حين ذهب الصبية الآخرون إلى السباحة.

عندما كان بعيداً، جاعت جدته، فأكلت الطائر، وعندما عاد وجد أن طائره قد اختفى، فحزن بشدة حتى إنه تمنى أن يغادر وألا يعود مجدداً. مضى إلى الغابة ومشى طويلاً حتى وصل إلى صخرة كبيرة وقال: «أيتها الصخرة، افتحي فمك وكليني». ففتحت الصخرة فمها وابتلعت الصبي.

Twitter: @ketab_n

عندما افتقدت الجدة الصبي، خرجت ونظرت في كل مكان، متمنية أن تجده. وأخيراً مرت بالصخرة وصرخت: «هذا هو». حينئذ حاولت المرأة أن تفتح الصخرة لكنها لم تستطع، فنادت الجياد كي تأتي وتساعدها. جاءت الجياد ورفست الصخرة لكنها لم تنكسر. نادت بعدها الجواميس الهندية، لكن الجواميس كسرت قرونها فقط. نادت الدجاج فنقدت الصخرة، والرعد فهزها، لكن شيئاً لم يقدر على فتحها، فعادت الجدة إلى بيتها من دون الصبي.

Twitter: @ketab_n

السلحفاة والسحلية

ذات مرة، ذهبت سلحفاة وسحلية كبيرة إلى حقل غوتبوتابا كي يسرقا الزنجبيل[1] عندما وصلا إلى المكان قالت السلحفاة للسحلية: «علينا ألا نتحرك وإلا سمعنا الرجل».

لكن بمجرد أن ذاقت السحلية الزنجبيل سرت كثيراً وقالت: «زنجبيل غوتبوتابا لذيذ جداً».

قالت السلحفاة: «لا تتحركي». لكن السحلية لم تنتبه إلى التحذير وصرخت بصوت أعلى من أي وقت مضى: «زنجبيل غوتغوتابا لذيذ جداً».

صرخت مراراً، حتى سمعها الرجل أخيراً وخرج من البيت ليقبض على اللصوص.

لم تستطع السلحفاة أن تهرب بسرعة، فتجمدت في مكانها، ولم يرها الرجل. لكن السحلية ركضت ولاحقها الرجل. عندما

(1) هذا النوع من القصص موجود أيضاً بعيداً إلى الجنوب، حيث يؤدي ذكاء الحيوان الأصغر إلى انتصاره على القوي (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

غابا عن النظر، ذهبت السلحفاة إلى المنزل واختبأت تحت صدفة جوز الهند التي يستعملها الرجل كي يجلس عليها[1].

ركض الرجل طويلاً خلف السحلية، لكنه لم يستطع القبض عليها. وبعد مدة عاد إلى منزله وجلس على الصدفة.

مع الوقت، نادت السلحفاة «كووك». قفز الرجل ونظر حوله، وحين لم يتمكن من معرفة مصدر الصوت، جلس مجدداً. نادت السلحفاة مرة ثانية، وهذه المرة فتّش الرجل في كل مكان في البيت إلا تحت الصدفة، فلم يستطع إيجاد السلحفاة. نادت السلحفاة مرة بعد مرة، وأخيراً عندما عرف الرجل أن كل محاولاته باءت بالفشل، توتّر كثيراً حتى مات.

عندئذ هربت السلحفاة من المنزل، ولم تبتعد كثيراً قبل أن تلتقي السحلية مجدداً. مشيتا جنباً إلى جنب حتى رأتا بعض العسل في شجرة، فقالت السلحفاة: «سوف أذهب أولاً وأجلب بعض العسل».

(1) لا تحتوي بيوت التينغيانيين على الكراسي أو الطاولات. يقرفص الناس عادة على أعقابهم، وإذا استعمل أي شيء كمقعد فهو عادة جزءاً من صدفة جوز الهند أو من الخشب (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

لم ترد السحلية أن تنتظر، فركضت، وعندما أمسكت بالعسل خرج النحل ولدغها. فهرعت عائدة إلى السلحفاة طالبة النجدة.

بعد مدة توجها إلى فخ طيور فقالت السلحفاة: «هذا هو السلك الفضي الذي ارتداه جدي حول عنقه».

لكن السحلية ركضت بسرعة كي تأخذه أولاً، فعلقت في الفخ وبقيت هناك حتى أتى الرجل وقتلها. حينئذ غادرت السلحفاة الحكيمة وحيدة.

Twitter: @ketab_n

الرجل وجوز الهند

ذات يوم جمع رجل جوز الهند فأثقل حصانه بها. وفي الطريق إلى المنزل التقى صبياً سأله كم يلزمه من الوقت للوصول.

قال الصبي وهو ينظر إلى حمل الحصان: «إذا ذهبت ببطء، فسوف تصل بسرعة، لكن إذا ذهبت سريعاً فسوف يتطلب الأمر النهار كله».

لم يستطع الرجل أن يصدق هذا القول الغريب، فنهز حصانه لكي يسرع أكثر. لكن حبات جوز الهند وقعت عن ظهره واضطر الرجل إلى التوقف لكي يلتقطها. ثم حث حصانه أكثر لكي يعوّض عن الوقت الضائع، لكن ثمرات جوز الهند وقعت مجدداً. فعل هذا عدة مرات، فحل الظلام عندما وصل إلى المنزل[1].

(1) هنا نحن أمام قصة يضرب بها المثل، وهي تعبر في التينغياني عن المثل القائل: «في العجلة الندامة وفي التأني السلامة» (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

الجاموس الهندي والمحارة

في أحد الأيام الشديدة القيظ، ذهب الجاموس الهندي إلى النهر كي يستحم، فالتقى محارة وتبادلا الحديث.

قال الجاموس الهندي للمحارة: «أنت شديدة البطء».

أجابت المحارة: «آه، لا، يمكنني أن أسبقك لو تبارينا».

قال الجاموس الهندي: «فلنجرب إذن».

فذهبا إلى الضفة وبدآ بالركض.

بعد أن قطع الجاموس الهندي مسافة بعيدة توقف ونادى: «يا محارة!».

فأجابت محارة أخرى مستلقية على ضفة النهر «ها أنا ذا!».

فظن الجاموس أنها المحارة نفسها التي كان يسابقها، فاستأنف الركض.

Twitter: @ketab_n

وبعد مدة توقف مجدداً ونادى: «يا محارة!».

فأجابت محارة من جديد: «ها أنا ذا».

تفاجأ الجاموس الهندي لأن المحارة استطاعت أن تجاريه. لكنه تابع الجري، وفي كل مرة كان يتوقف لينادي، كانت محارة أخرى ترد. لكنه ظلّ مصمماً على ألا تسبقه المحارة فركض حتى خرّ صريعاً[1].

(1) هناك نسخة أخرى من هذه الحكاية في شمال بورنيو البريطاني عبر قصة بلاندوغ والسلطعون، في حين يعرفها الأطفال الأوروبيون بصيغة السباق بين السلحفاة والأرنب البري (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

فاكهة التمساح

ذهبت امرأتان لجمع الفاكهة البرية من كرم التمساح.

قالت إحداهما: «عليك أن تحذري من رمي قشور الفاكهة وعليها آثار أسنانك، لكي لا يراها التمساح».

لكن صديقتها لم تنتبه ورمت القشور وعليها آثار أسنانها في النهر، فرآها التمساح.

وبالتالي علم فوراً من سرق الفاكهة، وغضب بشدة، فذهب إلى منزل المرأة ونادى السكان: «أحضروا المرأة حتى آكلها لأنها أكلت فاكهتي».

أجاب السكان: «حسناً، لكن اجلس وانتظر قليلاً».

ثم وضعوا محراث الأرض الحديدي على النار، وعندما احمرّ كثيراً، أخذوه إلى الباب وقالوا للتمساح: «هيا، كل هذا أولاً».

فتح فمه، فغرزوا الحديد الأحمر الحامي في حلقه، فمات.

Twitter: @ketab_n

دوجدوغ

كان دوجدوغ دوماً شديد الكسل، وبما أنه كان يتيم الأبوين، لم يكن لديه من يهتم به، فعاش في فقر مدقع. كان لديه القليل مما يأكله، وكان بيته قديماً صغيراً وفقيراً إلى درجة أنه لم تكن له أرضية. مع ذلك كان يفضل الجلوس طوال اليوم وتضييع وقته هباء بدلاً من العمل.

بيد أنه ذات يوم، عندما اقترب موسم المطر، بدأ دوجدوغ يفكر كم سيبرد عندما تأتي العواصف، فأخذته الشفقة بنفسه وقرر أن يصنع أرضية في منزله.

وبينما يلف بعض الأرز بقشر الموز لكي يتعشى، أخذ سكينه الطويل وذهب إلى الغابة كي يقطع بعض الخيزران. علق صرة الأرزّ على شجرة، ولكن بينما يعمل أتى قط وأكلها. عندما حان موعد العشاء لم يجد الرجل الجائع ما يأكله. فرجع إلى بيته الصغير التعيس الذي بدا بائساً حتى بالنسبة إليه، خاصة بعد أن قرر الحصول على أرضية.

Twitter: @ketab_n

في اليوم التالي، عاد إلى الغابة وعلق الأرز على الشجرة كما فعل سابقاً، ومجدداً جاء القط وأكله. فاضطر الرجل إلى العودة من دون عشاء.

وفي اليوم الثالث أخذ الأرزّ، لكنه هذه المرة نصب فخاً في الشجرة، وعندما جاء القط قبض عليه.

صرخ الرجل عندما أمسك به: «الآن قبضت عليك، وسوف أقتلك لسرقتك أرزّي!».

رجاه القط: «آه، لا تقتلني، وسوف أكون ذات نفع بالنسبة إليك».

قرر دوجدوغ أن يعفو عن القط، وأخذه إلى المنزل وربطه بالقرب من الباب لحراسة المنزل.

بعد مدة ذهب لكي يتفقده، وفوجئ كثيراً عندما اكتشف أنه تحول إلى ديك.

صرخ الرجل: «الآن أستطيع الذهاب إلى حلبة مصارعة الديكة في ماغسينغال». وكان سعيداً جداً، كونه يفضّل أن يفعل هذا عوض العمل.

Twitter: @ketab_n

انطلق فوراً نحو ماغسينغال دون أن يفكر بإحضار الخشب للأرضية. وفي أثناء عبوره النهر التقى تمساحاً ناداه قائلاً: «إلى أين أنت ذاهب يا دوجدوغ؟».

أجاب الرجل مربّتاً على الديك: «إلى مصارعة الديكة في ماغسينغال».

قال التمساح: «انتظر، سوف أذهب معك». وخرج من الماء.

بينما كان الاثنان يمشيان سوياً دخلا غابة التقيا فيها غزالاً سأل أيضاً: «إلى أين أنت ذاهب، يا دوجدوغ؟».

قال الرجل «إلى مصارعة الديكة في ماغسينغال».

قال الغزال: «سأذهب معك»، وانضم إليهم.

مع الوقت صادفوا رابية من التراب شيدها النمل، وكانوا ليمروا من دون أن يلاحظوها لولا أن الرابية سألت: «إلى أين أنت ذاهب يا دوجدوغ؟».

«إلى مصارعة الديكة في ماغسينغال». وانضمت الرابية إليهم.

Twitter: @ketab_n

أسرعت المجموعة وبينما يهمون بمغادرة الغابة مروا بمحاذاة شجرة كبيرة يسكنها قرد.

صاح القرد: «إلى أين أنتم ذاهبون؟»، ودون أن ينتظر جواباً تدلى من الشجرة وتبعهم.

بينما مضى الجميع تكلموا سوياً، وقال التمساح لدوجدوغ: «إذا أراد أي رجل أن يغوص في الماء، أستطيع أن أبقى تحته مدة أطول منه».

فقال الغزال الذي لم يرد أن يتم التغلب عليه: «إذا أراد أي رجل أن يركض، فبإمكاني أن أركض أسرع منه».

وقال متراس الأرض متلهفاً كي يظهر قوته: «إذا أراد أي رجل أن يقاتل، فبإمكاني أن أغلبه».

فأجاب القرد: «إذا أراد أي رجل أن يتسلق، فبإمكاني أن أتسلق أعلى منه».

وصلوا إلى ماغسينغال في الوقت المحدد وكان الناس مستعدين لبدء القتال. عندما وضع دوجدوغ ديكه – الذي كان قطاً – في الحلبة، قتل الديك الآخر فوراً، إذ استعمل مخالبه كالقط.

Twitter: @ketab_n

أحضر الناس المزيد من الديوك وراهنوا بالكثير من المال، لكن ديك دوجدوغ قتل كل الديوك الأخرى حتى لم يبق أي واحد في ماغسينغال، وربح دوجدوغ الكثير من المال. ثم ذهبوا إلى خارج البلدة وأحضروا كل الديوك التي تمكنوا من إيجادها، ولكنها جميعاً لم تستطع التغلب على دوجدوغ.

عندما ماتت كل الديوك، أراد الناس ممارسة رياضة أخرى، فأحضروا رجلاً يستطيع أن يبقى تحت الماء لفترة طويلة، وجعله دوجدوغ يتنافس مع التمساح. بعد مدة اضطر الرجل إلى الخروج إلى السطح أولاً. ثم أحضروا عدّاء تسابق مع الغزال الذي هزمه بسهولة. في اليوم التالي نظروا حولهم ووجدوا رجلاً ضخماً كان مستعداً لمنازلة رابية الأرض، ولكن بعد صراع مرير هزم الرجل.

ثم أحضروا رجلاً يستطيع أن يتسلق أسرع من أي كان، لكن القرد صعد أعلى منه، واضطر الرجل إلى الاستسلام.

كل هذه المباريات أربحت دوجدوغ مالاً وفيراً، حتى إنه اضطر إلى شراء حصانين لكي يحملا أكياس الفضة. بمجرد أن وصل إلى بيته، اشترى منزل رجل غني جداً وانتقل للعيش فيه. وكان شديد السعادة، إذ لم يعد مضطراً إلى العمل بعد اليوم[1].

(1) تظهر القصة تأثير المتنصرين من أهل البلاد، إذ أن رياضة مصارعة الديكة شعبية بينهم، وتنتشر فقط بين هؤلاء التينغيانيين الذين كانوا في تماس مع هذه الطبقة (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

حكايات الإيغوروت

يعيش الإيغورتيون في منطقة تبعد مسير ثلاثة أو أربعة أيام إلى جنوب تينغيان وشرقها، ولكن الدروب الجبلية وعرة وتكثر الأنهار الجارية إلى درجة أن التفاعل قليل بين القبيلتين، حيث تظن كل منهما بشكل دائم أنه عليها أن تحذر الثانية.

أحياناً تتبادل القبيلتان الملح والأسلحة والجرار، لكن العادات والعقيدة غير متشابهة. وكل مجموعة تعيش حياتها بصورة منفصلة عن الأخرى وتحكمها أرواحها الخاصة.

من بعيد، تبدو قرية إيغوروت كمجموعة من أكوام القش المتناثرة بين التلال، ولكن من كثب، تتألف من بيوت تكاد تختفي حوافها من سقوف العشب المتدلي. ويستعمل الجزء العلوي من البيت كمخزن، أما في الطابق الأرضي، فتطبخ العائلة وتأكل. وفي أحد الأطراف هناك غرفة نوم صغيرة تبدو كالصندوق ينام فيها الأب والأم والأولاد الصغار. وبعد أن تبلغ الفتيات السنتين أو الثلاث سنوات، يبتن في المهجع، بينما ينام الصبيان في مجلس الرجال.

Twitter: @ketab_n

يملك هؤلاء الناس حقولاً خلابة على سفوح الجبل حيث يُجرّ الماء من الجداول عبر الأحواض والقنوات. وينشغل الرجال والنساء ليلاً نهاراً بزراعة الأرزّ، والبطاطا الحلوة، وبعض الخضار التي يعتاشون منها. الرجال صائدو رؤوس ومحاربون أشداء. وكل قرية تطلب رأساً مقابل أي غار تشنها عليهم قرية معادية.

تسهر على إيغوروت، وتتحكم في الرياح والأمطار، وتؤمن المحاصيل الوفيرة والصحة للناس، الروح العظمى لوماويغ التي تعيش في السماء. وهم يعتقدون أن هذه الروح خلقتهم وإنها عاشت بينهم على الأرض. ويقولون إنها لم تعد تزورهم شخصياً، ولكنهم يحتفلون بها في كل شهر ويصلون لأجلها كي تحميهم ويتضرعوا إليها كي تؤمن لهم الصحة والمحاصيل الجيدة.

يتلو الحكايات التالية الآباء والأمهات لأبنائهم لكي يعلموهم كيف آلت الأمور إلى ما هي عليه اليوم.

Twitter: @ketab_n

الخلق

في البداية لم يكن بشر على الأرض. نزل لوماويغ (الروح العظمى)[1] من السماء وقطع الكثير من القصب[2] وقسّمها أزواجاً ونشرها أنحاء العالم، وأمرها: «عليك بالكلام».

تحول القصب فوراً إلى أناس، وفي كل بقعة كان هناك رجل وامرأة يجيدان النطق، لكن اختلفت لغة كل ثنائي عن الآخرين.

عندها أمر لوماويغ كل رجل وامرأة منهم بأن يتزوجا، وهذا ما فعلوه. مع الوقت، كثر الأطفال، وتعلموا لغة الأهل. وهم

(1) لوماويغ هو الأعظم بين الأرواح ويعيش في السماء، وقد كان بيته لبعض الوقت في قرية بونتوك التينغيانية، وتزوج فتاة تينغيانية، ولا تزال حجارة منزلهما ترى في القرية. لوماويغ خلق الإيغوروت، ومنذ ذلك الحين يهتم بهم كثيراً، وقد علمهم كيف يتغلبون على قوى الطبيعة، وكيف يزرعون ويحصدون، وفي الواقع كل ما يعلمونه. تقام كل شهر حفلة على شرفه في بستان مقدس، يعتقد أن أشجاره انبثقت من أضرحة أولاده. هنا تقام الصلوات لضمان الصحة والمحاصيل الجيدة والنصر في المعارك. هناك شبه كبير بين لوماويغ الذي يعبده الإيغوروت وكابونيان الذي يعبده التيغيان، علماً أن الأخير يدعى أحياناً كامبونيان (المؤلف).

(2) يروي بوكيدنون ميندااو القصة التالية: خلال القحط الهائل لم يستطع مامبولومبون أن ينبت شيئاً في حقله ما عدا شجرة خيزران واحدة، وأثناء هبوب الريح العاتية كسرت. من هذه الخيزرانة أتى رجل وامرأة، هما أجداد المورو (الذين اتبعوا الإسلام) (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

بدورهم، تزوجوا وأنجبوا الكثير من الأطفال، وهكذا انتشر الناس في الأرض.

ثم ارتأى لوماويغ أن هناك الكثير من الأمور التي يحتاج إليها أهل الأرض، فبدأ العمل لتزويدهم بها. خلق الملح، وطلب من سكان مكان واحد أن يغلوه ويبيعوه لجيرانهم. لكن هؤلاء لم يفهموا تعليمات الروح العظمى، وفي المرة المقبلة التي زارهم فيها، لم يكونوا قد مسوا الملح.

فأخذه وأعطاه إلى الناس في مكان يسمى ماينيت[1] وفعل هؤلاء ما أمروا به، ولذلك قرر أن عليهم أن يكونوا دوماً أصحاب الملح، وأنه على الناس الآخرين أن يشتروه منهم.

ثم ذهب لوماويغ إلى شعب بونتوك وأمرهم بأن يحضروا الصلصال لصنع الآنية. أحضروا الصلصال، لكنهم لم يفهموا كيف يطوّعوه، وكانت الجرار سيئة الصنع. وبسبب إخفاقهم

(1) في الطرف الشمالي من قرية ماينيت هناك عدد من الينابيع الحارة المالحة، منها يؤمن الناس الملح الذي جعل شهرة البقعة يمتدّ إلى أميال من حولها. توضع الصخور في الجداول الضحلة المنسابة من هذه الينابيع، وعندما تصبح مكسوة بالملح (زهاء مرة في الشهر) تغسل وتبخر المياه عبر الغليان. ويشكل الملح الذي يكون عندها معجوناً سميكاً، كقطع ويخبز بالقرب من النار لنصف ساعة، عندها يصبح جاهزاً للاستعمال. هذا هو الملح الوحيد المتوافر في هذه الجهة، وهناك طلب كبير عليه. حتى القبائل المعادية تأتي إلى تلة مطلة على القرية وتنادي، ثم تودع مهما كان لديها من سلع تجارية وتنسحب، بينما يستخرج الايغوروتيون الملح ويتركونه حيث وجدوا تلك السلع (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

هذا، أمرهم لوماويغ بشراء جرارهم دوماً، وانتقلت صناعة الفخار إلى ساموكي[1] عندما أخبر الناس ماذا عليهم أن يفعلوا، وقاموا بما طلبه بالضبط، وكانت جرارهم جميلة وحسنة الشكل. عندئذ ارتأى لوماويغ أنهم يستحقون أن يكونوا أرباب صناعة الفخار، وأخبرهم بأنه عليهم دائماً صناعة الكثير من الجرار للبيع.

بهذه الطريقة علّم لوماويغ الناس وأحضر لهم كل الأشياء التي يملكونها اليوم.

(1) يعرف عن نساء الساموكي بأنهن صانعات ماهرات للخزف، وتباع سلعهن في مناطق واسعة. من بوزة في سفح التلة يحفرن ويستخرجن الصلصال البني الأحمر، ويخلطنه بمواد معدنية زرقاء يأتين بها من سفح تلة أخرى. عندما يمزج الخليط جيداً، يوضع الصلصال على لوح على الأرض، وتركع صانعة الخزف أمامه، وتبدأ بتشكيله. يتطلب الأمر مهارة كبيرة وصبراً كي يتحوّل الوعاء إلى الشكل المطلوب. عندما تنتهي تضعه في الشمس كي يجف ليومين أو ثلاثة، بعدها يصبح جاهزاً كي يوضع في النار. تكدّس الأوعية الجديدة صفاً فوق آخر على الأرض وتلف بالعشب الملفوف رزماً. ثم يشعل لحاء الصنوبر تحته وحول الكومة زهاء الساعة، وهي المدة الكافية لحرق الخزف. ومن ثم تطلى الأواني بالراتينج (مادة عضوية صمغية) وتصبح جاهزة للبيع (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

قصة الطوفان

في قديم الزمان، عندما كان العالم مسطحاً وبلا جبال، عاش أخوان، هما ابنا لوماويغ، الروح العظمى. كان الأخوان مولعين بالصيد، وبما أنه لم تكن الجبال قد تكونت بعد، لم يكن هناك مكان جيد لصيد خنزير بري أو غزال، فقال الأخ الأكبر: «دعنا نجعل المياه تطوف على العالم وتغطيه، وعندئذ سوف تبرز الجبال»[1].

فجعلا المياه تطوف على الأرض، وعندما امتلأت الأرض بها أخذا سلة الرؤوس[2] من البلدة وأعداها لتكون فخاً. كان الأخوان شديدي السعادة عندما ذهبا ليتفقدا الفخ، إذ لم يقبضا على العديد من الخنازير والغزلان فحسب بل أيضاً على العديد من الناس.

ثم نظر لوماويغ من مكانه في السماء ورأى أن ابنيه قد تسببا بطوفان الأرض ولم يبق سوى مكان واحد لم تغزه بالماء. ورأى

(1) أساطير كل الشعوب تقريباً تحتوي قصة عن الطوفان (المؤلفة).
(2) سلة من الخيزران تحفظ فيها رؤوس الضحايا قبل احتفال فصل الرؤوس (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

أن كل الناس في العالم قد غرقوا باستثناء أخ وأخته يعيشان في بوكيس.

فنزل لوماويغ ونادى الصبي والفتاة قائلاً: «آها، ما زلتما على قيد الحياة».

أجاب الصبي: «نعم، لا نزال على قيد الحياة، لكننا نحسّ بالبرد الشديد».

فأمر لوماويغ كلبه وغزاله بأن يشعلا النار[1] لأجل الصبي والبنت. سبح الكلب والغزال بسرعة، وانتظرهما لوماويغ طويلاً ولم يعودا، وطوال الوقت كان الصبي والفتاة يزدادان برداً.

أخيراً ذهب لوماويغ بنفسه خلف الكلب والغزال، وعندما وصل إليهما سألهما: «لماذا تأخرتما في إحضار النار إلى بوكيس؟ استعدا وتعالا بسرعة لأن الصبي والبنت يحسان ببرد قارس».

عندها أخذ الكلب والغزال النار وسبحا في الطوفان، ولكن عندما عبرا مسافة قليلة انطفأت النيران.

(1) هناك في فلكلور كل الشعوب قصة تروي كيفية الحصول على النار. الحكاية التينغيانية هي كالتالي: مرة في الأزمنة الغابرة أرسل كابونيان طوفاناً غطى كل اليابسة. عندها لم يبق للنار مكان، فاختبأت في الخيزران والصخور والحديد. ولهذا لا يزال يحصل على النار المرء الذي يعرف كيفية استخراجها من الخيزران والصخور (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

أمرهما لوماويغ بأن يجلبا المزيد من النيران وفعلا ذلك، لكنهما سبحا مسافة قليلة وانطفأت النيران التي يحملها الغزال، وكادت النيران التي يحملها الكلب تنطفئ لولا أن لوماويغ لاقاه سريعاً وأخذها منه.

ما إن أن وصل لوماويغ إلى بوكيس، حتى أوقد ناراً كبيرة دفأت الأخ وأخته؛ وتبخرت المياه فعاد العالم إلى سابق عهده، باستثناء أنه الآن بات هناك جبال. وهكذا حصل أن عاد البشر بكثرة إلى الأرض.

Twitter: @ketab_n

لوماويغ على الأرض

ذات يوم عندما نظر لوماويغ، الروح العظمى، من بيته في السماء رأى أختين تجمعان الحبوب. فقرر أن ينزل ليزورهما. وعندما وصل سألهما ماذا تفعلان. أجابت الصغيرة، التي كان اسمها فوكان: «نحن نجمع الحبوب، ولكن الأمر يتطلب وقتاً طويلاً كي نجمع ما يكفي، إذ أن أختي تريد أن تذهب لكي تستحم كل الوقت».

عندها قال لوماويغ للأخت الكبرى: «أعطيني جراباً واحداً من الحبوب».

وعندما أعطته إياه، وضعه في السلة وامتلأت السلة فوراً[1] ضحكت الأخت الصغرى مما رأت، وقال لها لوماويغ: «أعطيني جراباً آخر وسلة أخرى».

(1) زيادة الطعام بصورة سحرية هي موضوع شعبي لدى التينغيانين، ويظهر في العديد من حكاياتهم الشعبية (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

أطاعته، فامتلأت السلة الثانية أيضاً. عندها قال للأخت الصغرى: «اذهبي إلى المنزل وأحضري ثلاث سلال إضافية».

ذهبت إلى المنزل، ولكن عندما طلبت ثلاث سلال إضافية قالت لها أمها إن الحبوب قليلة ولن تحتاج إلى هذا الكم. فأخبرتها فوكان عن الرجل الشاب الذي يستطيع أن يملأ سلة من جراب واحد من الحبوب، فقال والدها الذي سمع القصة:

«اذهبي وأحضري الشاب إلى هنا، ففي ظني لابد من أن يكون إلهاً».

فأخذت فوكان السلال الثلاث ورجعت بها إلى لوماويغ، وعندما ملأها كما فعل بالسلتين الأخريين، ساعد البنات بحملها إلى المنزل. عندما وصلوا إلى البيت، توقف خارجاً لكي ينعش نفسه قليلاً، لكن الوالد ناداه وصعد إلى المنزل وطلب القليل من الماء. أحضر الوالد صدفة جوز هند مليئة بالماء، فنظر إليها لوماويغ قبل أن يشرب وقال: «إذا بقيت هنا معك، فسوف أصبح قوياً جداً».

في صباح اليوم التالي طلب لوماويغ رؤية دجاجات العائلة الثلاث، وعندما فتحوا قن الدجاج خرج العديد من الصيصان

Twitter: @ketab_n

الصغار. سأل لوماويغ: «هل هذه هي كل دجاجاتك؟». أكد له الوالد ذلك. ثم أمرهم أن يحضروا وجبة أرزّ كي يطعمها، وبينما أكلت الصيصان كبرت بسرعة حتى تحولت إلى ديوك ودجاجات.

بعدها سأل لوماويغ الوالد كم خنزيراً لديه، فأجاب أن لديه واحداً مع بضعة خنانيص. ثم أمرهم لوماويغ بأن يملأوا دلواً بأوراق البطاطا الحلوة ويطعموا الخنازير. وعندما أكلت الخنازير كبرت إلى أقصى حد.

كان الوالد شديد السرور بكل هذه الأمور إلى درجة أنه قدّم ابنته الكبرى زوجة للوماويغ. لكنه، وهو روح عظمى، قال إنه يفضل الزواج من الصغرى، فتم له ذلك. عندما علم أخ زوجته أن لوماويغ يرغب بوليمة في عرسه، غضب كثيراً وسأل: «من أين لك الطعام لأجل وليمة عرسك؟ لا يوجد أرزّ ولا لحم بقر، ولا خنازير ولا دجاج».

لكن لوماويغ اكتفى بالإجابة: «سوف أؤمن وليمة عرسنا».

في الصباح انطلق الجميع إلى لاناو، إذ لم يرغب لوماويغ بالبقاء أكثر في بيت أخ زوجته. بمجرد وصولهم أرسل بطلب

Twitter: @ketab_n

ثلاثة جذوع شجر، لكن الجذوع التي أحضرها الناس كانت صغيرة جداً مما دفع لوماويغ إلى الذهاب بنفسه إلى الغابة كي يقطع شجرتي صنوبر كبيرتين أسرع بهما إلى لاناو.

عندما أشعل الناس النار بواسطة الشجر، أمرهم بإحضار أباريق مليئة بالماء. بعد قليل بدأت المياه بالغليان وضحك أخ الزوجة وقال: «أين هو أرزّك؟ لديك ماء مغلي ولكن لا يبدو أن الأرزّ يشغل بالك».

رداً عليه، أخذ لوماويغ سلة صغيرة من الأرز ومررها فوق خمسة أباريق فامتلأت. ثم نادى: «يشتجو» وظهرت بعض الغزلان تركض من الغابة. لم يكن هذا ما أراده بأي حال، فنادى مجدداً فخرجت مجموعة خنازير. طلب من الناس أن يمسك كل واحد خنزيراً، واختار الأكبر والأفضل كي يمسكه أخ زوجته.

انطلقوا جميعاً في مطاردة الخنازير فأمسكوا بها جميعاً، ومع أن أخ زوجته طارد خنزيره حتى الإنهاك لكنه لم يستطع الإمساك به. فضحك لوماويغ منه وقال: «لقد طاردت الخنزير حتى نحفت ولم تستطع أن تمسك به».

Twitter: @ketab_n

وعليه، أمسك قوائم الخنزير ورفعه. فضحك كل الناس وقال أخ الزوجة: «بالطبع تستطيع أن تمسك به، لأنني لاحقته حتى تعب».

عندئذ أعطاه لوماويغ إياه وقال: «خذ، احمله» ولكن بمجرد أن وضعه أخ الزوجة على كتفه حتى أفلت وهرب بعيداً.

سأله لوماويغ: «لماذا تركته يذهب؟ ألا يعنيك الأمر شيئاً حتى بعد أن أمسكته من أجلك؟ اقبض عليه مجدداً وأحضره إلى هنا».

فانطلق أخ الزوجة مجدداً، ولاحقه إلى أعلى النبع ثم نزولاً، لكنه لم يستطع القبض عليه. أخيراً وصل لوماويغ إليه والتقطه وحمله إلى حيث كان يطبخ الآخرون.

بعد أن أكلوا جميعاً وشربوا وقدّموا هداياهم إلى الأرواح قال لوماويغ: «فلنذهب إلى الجبل كي نستشير الطائر المنذر حول القبائل الشمالية».

استشاروا الطائر، لكن النذير لم يكن حسناً، وكانوا يهمون بالعودة إلى منازلهم عندما طلب أخ الزوجة من لوماويغ أن يخلق بعض الماء، إذ كان الناس يشعرون بالقيظ والعطش.

Twitter: @ketab_n

«لماذا لا تخلق الماء يا لوماويغ؟»، كرر سؤاله لكن لوماويغ لم يعره اهتماماً. وتابع: «أنت لا تهتم أبداً بعطش الناس».

فتقاتلا ثم قال لوماويغ للناس: «فلنجلس ونرتح».

بينما كانوا يرتاحون، ضرب لوماويغ الصخرة برمحه فتدفقت المياه[1] قفز أخ زوجته كي يشرب أولاً، لكن لوماويغ أبقاه في الخلف وقال إن عليه أن يكون آخر من يشرب. فشربوا جميعاً وعندما انتهوا، تقدّم أخ الزوجة لكن لوماويغ دفعه مباشرة إلى الصخرة واندفعت المياه من جسده.

قال لوماويغ: «عليك أن تبقى هنا، لأنك عكّرت مزاجي أشد تعكير». وذهبوا على المنزل تاركين أخ الزوجة في الصخرة.

بعد هذا بمدة قرر لوماويغ أن يرجع إلى السماء، ولكن قبل ذهابه حرص على أن يبني لزوجته بيتاً. صنع نعشاً خشبياً[2] وضعها فيه مع كلب عند قدميها وديك عند رأسها. وعندما

(1) لاحظ الشبه مع قصة موسى في هذه الحكاية. هناك احتمال في أن يكون هذا العنصر قد أضيف إلى الحكاية بعد وصول المبشرين الكاثوليك (المؤلفة).

(2) عادة يمكن إيجاد تابوت جديد أو أكثر في قرية إيغوروتية. تصنع التوابيت من جذع شجرة مقسوم إلى اثنين طولاً، ويتمّ تفريغ كل نصف وتجويفه. بما أن صناعة التوابيت تتطلب أياماً، فمن الضروري تحضيرها مسبقاً. بعد أن توضع جثة فيها، يثبت الغطاء بنبات الروطان ويختم بالوحل والليمون (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

دفعه كي يطفو عل سطح الماء[1] أخبره ألا يتوقف إلا عندما يصل إلى تينغلاين. وهناك، إذا رسا من جهة القدمين فعلى الكلب أن ينبح، وإذا رسا من جهة الرأس فعلى الديك أن يصيح. فطاف بعيداً حتى وصل إلى تينغلاين.

كان هناك أرمل يشخذ فأسه على ضفة النهر، وعندما شاهد النعش يتوقف ذهب لإخراجه من الماء. بدأ بفتحه على الشاطئ، لكن فوغان صرخت: «لا تقحم وتداً، فأنا هنا». ففتح الأرمل النعش بحذر وأخذ فوغن إلى القرية، وبما أنه لم تكن له زوجة، فقد تزوج منها.

(1) فكرة شبيهة وجدت بين الكولامانيون في جنوب منداناو. عندما يموت رجل مهم يوضع في تابوت يشبه قارباً صغيراً (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

كيف قُطع أول رأس[1]

أيام كان القمر امرأة، كان يدعى كابيكات. ذات يوم جلست في الباحة تصنع قدراً كبيرة من النحاس. وكان هذا لا يزال طرياً وقابلاً للطي مثل الصلصال، وجلست المرأة القرفصاء مثبتة القدر الثقيلة بركبتيها بينما أخذت تضرب عليه بخفة لكي تشكّله[2].

وبينما هي تعمل جاء ابن شال– شال، الشمس، ووقف يراقبها: وضعت حجراً داخل الجرة، بينما ربّتت الطبقة الخارجية بمحراك خشبي يقطر ماءً، حتى سوّت النتوءات وصارت الجرة ملساء تماماً.

أثارت رؤية الجرة وهي تكبر وتصير أكثر جمالاً اهتمام الصبي، فتجمّد في مكانه لبعض الوقت. فجأة نظرت المرأة ورأته يراقبها. فرمته بالمحراك الخشبي، قاطعة رأسه.

---

(1) هذه الحكاية سجلها أولاً الدكتور أ. إي. جينكس وتدل على أصل عادة قطع الرؤوس، التي تلعب دوراً مهماً في حياة الإيغوروتيين. يدّعي الإيغوروتيون أنهم بدأوا بقطع الرؤوس منذ أن عاش لوماويغ على الأرض وعلمهم شن الحرب، ويقولون إن ذلك جعلهم رجالاً شجعاناً. عودة مجموعة مظفرة من الحرب هي إشارة لاحتفال مهيب (المؤلفة).

(2) هذه أيضاً طريقة شائعة للقيام بأعمال الخزف (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

لم يكن الشمس قريباً في هذه الأثناء، ولكنه عرف فوراً أن كابيكات قطعت رأس ابنه. فأسرع إلى المكان، وأعاد رأس الصبي إلى موضعه، وأحياه من جديد مجدداً.

ثم قال الشمس للقمر: «لقد قطعت رأس ابني، ولهذا السبب سيقطع الناس على الأرض رؤوس بعضهم بعضاً إلى الأبد».

Twitter: @ketab_n

العقاب الأفعى[1]

ذات مرة، عاش صبيان اعتادت أمهما أن ترسلهما كل يوم إلى الغابة كي يحضرا الحطب[2] للموقد. كانا ينطلقان كل صباح، وكانت تعطيهما الطعام لرحلتهما، لكنه كان قليلاً دوماً، وكانت تقول: «كان الحطب الذي أحضرتماه أمس رقيقاً ولهذا لا أستطيع أن أعطيكما الكثير لتأكلاه اليوم».

بذل الصبيان كل جهدهما لإرضائها، ولكن في حال أحضرا شجرة صنوبر كبيرة كانت تعنّفهما بشدة، وإذا أحضرا حزم قصب كبيرة جافة كانت تقول: «هذه ليست جيدة لموقدي، لأنها تخلّف الكثير من الرماد في البيت».

(1) هذه القصة التي سجلها الدكتور أ. إي. جنكس، ذات قيمة مزدوجة: فهي تروى للأولاد كتحذير ضد البخل، وهي تشرح أيضاً أصل طائر العقاب الأفعى (المؤلفة). والعقاب الأفعى هو نوع من العقبان التي تعيش خاصة في الفلبين وهي اليوم من الطيور المهددة بالانقراض (المترجمة).

(2) ليس هناك أدغال في الجزء الأكبر من مناطق الإيغوروتين. تغطى الجبال بعشب الكوغون مع بعض أشجار الصنوبر. من بعيد يبدو المنظر غريباً، إذ بقيت أعالي الأشجار فقط، وقطعت الأغصان السفلية للتدفئة (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

مهما حاولا، كانا يخفقان في إرضائها، ونحل جسداهما من كثرة العمل ومن قلة الطعام.

ذات صباح غادرا إلى الجبال، وأعطتهما الأم القليل من لحم الكلب ليأكلاه، وأحس الصبيان بحزن شديد. وعندما وصلا إلى الغابة قال أحدهما: «انتظرني ريثما أتسلق الشجرة وأقطع بعض الأغصان».

صعد إلى الشجرة وهبط سريعاً: «إليك بعض الخشب»، وسقطت عظام ساعده على الأرض.

صرخ أخوه: «آه، هذه ذراعك».

صرخ الآخر: «إليك المزيد من الخشب»، وسقطت عظام ذراعه الأخرى.

ثم صرخ مجدداً، وسقطت عظام ساقه، ثم عظام ساقه الأخرى، وهكذا دواليك إلى أن تكدست عظام جسده على الأرض.

قال: «خذها إلى المنزل، وأخبر المرأة هناك بأن هذا هو خشبها، فهي كانت تريد عظامي».

Twitter: @ketab_n

أحسّ الصبي الأصغر بحزن شديد، إذ بات وحيداً، ولم يكن برفقته أحد كي يهبط الجبل. جمع رزمة الخشب، متسائلاً ماذا عليه أن يفعل، ولكن بمجرد أن انتهى ناداه العقاب الأفعى من أعالي الشجرة: «سأرافقك يا أخي»

فوضع الصبي رزمة الخشب على كتفه، وبينما ينزل الجبل، طار أخوه، الذي بات الآن عقاباً، فوق رأسه. عندما وصل إلى المنزل، أنزل الرزمة وقال لأمه: «إليك خشبك».

عندما نظرت إلى الخشب أصابها هلع شديد وهربت من المنزل.

عندها طاف العقاب فوق رأسها وقال: «كيوكوك! كيوكوك! كيوكوك! لا أحتاج إلى طعامك بعد اليوم».

Twitter: @ketab_n

الموشومان[1]

ذات مرة كان هناك شابان، وكانا من أعز الأصدقاء، ولكنهما كان تعيسين لأن أياً منهما لم يتم وشمه[2] أحسا أنهما ليسا وسيمين كبقية رفاقهما.

ذات يوم قررا أن يشم واحدهما الآخر. فوشم أحدهما صدر الآخر وظهره وذراعيه ورجليه وحتى وجهه. وعندما انتهى، أخذ السخام من قعر قدر الطبخ وفرك الوشم كله، فكان الرسم جميلاً.

ثم قال للآخر: «يا صديقي، تبدو الآن شديد الوسامة، وعليك أن تفعل ذلك لي أيضاً».

---

(1) .سجلها أولاً الدكتور أ. إي. جنكس (المؤلفة)

(2) الوشم عملية موجعة، ولكن الرجال الإيغوروتين والنساء والأطفال يخضعون لها لاكتساب المزيد من الجمال. يرسم شكل الوشم أولاً على الجلد بواسطة حبر مصنوع من السخام والماء: ثم يثقب الجلد على امتداد الشكل ويفرك السخام إلى داخل الجروح. تظهر تصاميم عديدة على الوجه والذراعين والبطن وأجزاء أخرى من الجسم، ولكن أهم العلامات على الإطلاق هي التي توشم على ثدي الرجل الإيغوروتي، فهي تدل على أنه أخذ حياة بشري واحد على الأقل، وبات يستحق احترام قبيلته (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

عندها أمسك الشاب الموشوم بكمية كبيرة من السخام الأسود من أسفل أوعية الطبخ، وقبل أن يعرف الآخر ما كان ينوي، قام بفركه من رأسه إلى أسفل قدميه، فأصبح أسود مدهناً. غضب الشاب المغطى بالسخام وصرخ: «لماذا تعاملني هكذا بينما وشمتك أنا بحذر شديد؟».

بدءا يتقاتلان، وفجأة تحول الموشوم بشكل إلى سحلية كبيرة هربت بعيداً واختبأت في العشب الطويل، بينما تحوّل المطلي بالسخام إلى غراب وطار فوق القرية[1].

Twitter: @ketab_n

(1) تروي هذه الحكاية أيضاً أصل الديك والسحلية، وكلاهما شائع في الأرض الإيغوروتية (المؤلفة).

تيلين، طائر الأرزّ[1]

ذات يوم بينما كان الأم تسحن الأرزّ لكي تطبخ طعام العشاء، ركضت ابنتها الصغيرة إليها وصرخت: «أمي، أريد أن آكل بعض الأرز النيء».

قالت الأم: «لا، ليس جيداً أن تأكليه نيئاً، انتظري العشاء».

لكن البنت الصغيرة أصرّت حتى عيل صبر أمها فصرخت: «اهدئي، ليس صحياً أن تتكلمي كثيراً!».

عندما انتهت من سحن الأرز، سكبته في منخل وقلّبته عدة مرّات في الهواء. بمجرد أن أُزيلت القشرة أفرغت الأرز في السلة وغطته بالغربال. ثم حملت الجرة على رأسها وانطلقت نحو النبع كي تحضر الماء.

كانت البنت الصغيرة مولعة بالذهاب إلى النبع مع أمها، إذ كانت تحب اللعب بالمياه المنعشة بينما تملأ أمها الجرار. لكنها لم

(1) سجلها أولاً الدكتور أ. إي. جنكس، وبينما تشرح أصل طائر الأرز الصغير، تشير أيضاً إلى موعظة، تحديداً أن هناك عقاباً لكل ولد غير مطيع (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

تذهب هذه المرة، وبمجرد أن غابت المرأة عن الأنظار، ركضت باتجاه سلة الأرزّ. مدت نفسها محاولة أن تأخذ حفنة من الحَب. فانزلق الغطاء فوقعت بالكامل في السلة.

عندما عادت الأم إلى البيت، سمعت طائراً يبكي «كينغ، كينغ، كينغ، نيغ! نيغ! نيغ!». أصاخت السمع، وبدا الصوت منبعثاً من السلة، فأزاحت الغطاء.

ولدهشتها اندفع خارجاً طير الأرزّ البني، وبينما طار بعيداً ظل ينادي:

«وداعاً، يا أمي؛ وداعاً يا أمي. لم تقبلي إعطائي أرزاً لكي آكل».

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

ISBN 978-9948-01-533-8

كلمة
KALIMA

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والرياضيات / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السير